مركز القطاع الثالث
للاستشارات والدراسات الاجتماعية
الرسالة - ١ -

أمي مَدْرَستي

(نورة بنت عبدالله بن صالح العضيب الشارخ)

١٣٥٢ – ١٤٣٠هـ

(عاملة غير أجيرة)

الدكتور : محمد بن عبدالله السلومي
(الطبعة الثانية منقحة ومصححة)
١٤٣٤هـ

أمي مدرستي

د. محمد بن عبدالله السلومي

© حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الثانية، 2013م - 1434هـ

محمد عبدالله السلومي، ١٤٣٣هـ
فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السلومي، محمد بن عبدالله
أمي مدرستي/ محمد بن عبدالله السلومي
الرياض، ١٤٣٣هـ
٨٠ ص؛ ١٤,٨ سم×٢١سم
ردمك : ٨-٠٧٥٦-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١ - العضيب، نورة بنت عبدالله صالح ٢ - التراجم أ. العنوان
ديوي ٩٢٠ ١٤٣٣/٧٧١٩

رقم الإيداع : ١٤٣٣/٧٧١٩
ردمك : ٨-٠٧٥٦-٠١-٦٠٣-٩٧٨

* قال الله تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ سورة الاسراء (٢٣ – ٢٤).

* قال ﷺ: (رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة) صحيح مسلم باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة حديث رقم(٢٥٥١).

إهداء

* إلى كلِّ من أحب والدتي وأحبته...
* وإلى كلِّ من ذرف الدمع حزناً على فراقها...
* وإلى كلِّ من فقدها وفقد عطفها وحنانها، ومحضنها التربوي...
* وإلى كلِّ إخوانها وأخواتها، وأحفادها وأسباطها (بنين وبنات)...
* وإلى شقيقتها (موضي) شريكتها في كثير من صفاتها...
* وإلى غير هؤلاء ممن ينشدون الحقيقة عن (عمل المرأة، وحقوقها، وبطالتها!!).. عسى أن يجدوا شيئاً من الإجابات عن بعض التساؤلات في ثنايا تلك الكلمات وما تضمنته من بديهيات النتائج لحياة امرأة أمِّية متواضعة بسيطة.
* لهؤلاء جميعاً يُهدي أبنائها وبناتها هذا الكتيِّب المتواضع.

(رَحِمَ اللّه أم سليمان رحمة واسعة)

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
أم سليمان (المدرسة)	
البطاقة الشخصية	
أولادها (بنين وبنات)	
ذكرياتي التي لا تموت	
مدرستي في القيم	
التربية على قيمة العمل (مدرسةٌ في الإنتاج)	
مدرستي في الصبر	
العطاء والميراث	
الأُميِّه الفقيهة	
مواقف وقيم لا تنسى	

ساعة الوداع
أقسى الفراق
كيف أرثي أمي!!
(ماما نورة) مشاركة عاطفية
كلمات معبِّرات
شوق ووجدان عاطفي
حلو الحياة ومرها
رثاء وأحزان
مختارات واقتباسات : (قصائد)
الخاتمة

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد:

بعد الطبعة الأولى **تسائل أكثر من واحد قائلين**: أليس من المناسب لو خلا الكتاب من البطاقة الشخصية للوالدة واسمها وعائلتها؟ أو أن الكتاب كان على شكل قصة عامة عن الأم دون ذكر اسمها؟ فأجبت قائلاً: أُقدِّر هذا الرأي وأحترمه لوجاهته لو كان هدف الكتاب عاطفياً خالصاً، **أما وأن تجربة حياة أمي قد وظَّفْتُها - في مقدمة هذا الكتاب وخاتمته - لما هو أبعد من ذلك حيث عمل المرأة وبطالة المرأة!! وما يثار في وسائل الإعلام عن المرأة!!**، فإن هذا التوظيف العلمي يتطلب أن تكون الصورة الذهنية واقعية لدى القارئ عن امرأة معروفة الأصل والفصل -كما يقال- ، بل عن أم باسمها وأسماء أولادها (بنين وبنات) كحقيقة واقعية يتم التعامل مع دروسها وعِبَرِها، ومع ذلك فكلا الرأيين مما يسع الاجتهاد فيهما.

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين اطلع على كتاب (أمي مدرستي) وهو على سرير المرض -شفاه الله- وقد أعجبته فكرة الكتاب وتوظيفه فكان مما قال للمؤلف: «من أفضل ما كُتب، ومن أفود ما نُشر عن صورة عملية واقعية، فكل الكتاب جميل بفكرته ونتيجته، ربنا وفقك لتوظيف واقع الوالدة

لما يقال عن عمل المرأة، **وأوصي بأن يُبالَغ في نشره في كل مناسبة ويُوزَّع على أوسع نطاق**»

وكتب فضيلة الشيخ الدكتور **ناصر بن سليمان العمر** فقال: «أتحفني أخي محمد السلومي برسالته عن والدته رحمها الله، وقد فرحت بها وقرأتها ووقفت أمام هذا الوفاء والبر من أخي محمد لوالدته، **حيث إن تسطير هذه الأحرف سيبقى لها ذكراً في الآخرين وبخاصة مع هذه السيرة التي آمل أن تجد فيها بناتنا من التضحية والصبر وحسن التربية والقيام بحقوق الزوج مما هو محل الاقتداء لهن في زمن كثرت فيه المشكلات الأسرية دون أسباب معتبرة**. رحم الله أم سليمان وبارك لزوجها وأولادها في أعمارهم».

وكتب الشيخ **صالح بن ساير المطيري** رسالة عن كتاب أمي مدرستي فمما قال فيه: «لا أخفيكم أني قرأت الكتاب باستمتاع لم أذق مثله لأنه خلط عبق الماضي بطعم الحاضر بأسلوب عفوي لا تكلف فيه... كم نحن بحاجة إلى إبراز هذه القيم وهذا العطاء غير المتناهي في زمن يعج بكثير من الغثائية في الطرح فيما يتعلق بعمل المرأة وإنتاجيتها. **ولقد حصر هؤلاء المتحدثون عمل المرأة في العمل بأجر ووصموا غيرها بالبطالة. وكنا دائما نقول رداً على هذه الفرية: أن المرأة لدينا عاملة بطبيعتها منتجة أيما إنتاج لا يمكن أن يقوم به غيرها**. وتعتبر والدتكم - رحمها الله - أنموذجا رائعا لهذا الإنتاج العظيم، فماذا يقول أولئك اللاهثون وراء ما يكتبه الغرب أمام قصة نجاح باهرة وإنتاج عظيم من امرأة بسيطة أمية لا تقرأ ولا تكتب لكنها قوية الصلة بالله تعالى؟ خرَّجت أربعة من الأكاديميين أساتذة في الجامعات يحملون أعلى الشهادات ومن المنتجين في بحوثهم وأطروحاتهم وبقية الأبناء

يحملون شهادات جامعية، وبنات ربَّات بيوت ناجحات في بيوتهن وأسرهن... وأعتقد أن من بنات جيلها الكثير ممن قدَّمْن شيئًا من تلك القيم والإنتاجية لكن لم يكتب لهن أن يجدن من يخرج تلك المكنونات».

وكتبت **فاطمة بنت عبد الله بن محمد الخليفة** للمؤلف، وعبَّرت بخواطر خاصة عن أم سليمان بعد رؤية كتاب (أمي مدرستي) ومما قالت عنها: « صلتها (الاجتماعية) بأسرتي كانت هي التي جعلتني لا أنساها، ومكانتها في نفس أمي جعلت لها مكانة خاصة في نفسي أيضاً.. وكان سرّ العظمة فيها وفي أمي، هو في صبرهنّ على أزواجهنّ، وأعلم أنها - رحمها الله - عانت كما عانت أمي، وصبرت كما صبرت أمي، وكان ما يُعزِّيني أن أبي (كما أبوك) لم يكن يؤذيها أو يؤلمها بقصد الأذى، لكنها طبيعة مرحلتهم، كان صبرهن عجيباً، لكن لاشيء يجعل المرأة تحتمل الرجل إلا أن تعرف مكانتها عنده وقيمتها، كان أبي يحب أمي، وكان أبوك يحبها، وكان يحيط كل هذا تدين يجعل الصبرعبادة، والرجاء مما عند الله عزاء لا ينقطع في نفوس الجميع.. **ما الفرق بيننا وبينهن؟! كانت الأدوار واضحة، والمسؤوليات محددة، والرضا يملأ القلوب. كل ما ينخر اليوم في علاقاتنا هو بُعدنا عن تلك القيم، وتعطيلنا لكثير من مفاهيم مجتمعنا القديم، وعدم استيعاب أجيالنا أن هناك إمكانية أن يكون هناك (دمج) متوازن يستطيع أن يجعل حياتنا أجمل، وعلاقاتنا أقوى، وإحساسنا الإنساني ببعضنا أعمق**».

وشارك الشيخ الدكتور **محمد بن عبد الرحمن العريفي** بقوله: «أسأل الله تعالى أن يغفر لوالدتك، ويأجرك على ما كتبت، ويقر عينك بذريتك، وهذه الأحاسيس والمشاعر الصادقة من أحسن أنواع البر بالوالدة بعد

وفاتها، ومن الحقيقة التي يجب معرفتها عن عمل المرأة خارج المنزل: **أنه في حالة استمرار التعاطي بأن كل امرأة حملت شهادات ولم تعمل خارج البيت تُعدُّ في الإحصائيات من البطالة!! فإن هذا مما سيزيد من أرقام بطالة الرجل والمرأة على حدٍ سواء، كما أن هذا المفهوم لعمل المرأة سيصنع مشكلات جديدة على الأسرة والمجتمع ويضيف أعباء على الدولة، والعمل بهذا المفهوم من التيْه الذي لن يقدم الحلول».**

وأخيراً.. شكري لكل من تفاعل مع هذا الكتيب المتواضع، ومن أوصى بنشره وتوزيعه، وهذا الباب مفتوح لكل من أراد المشاركة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

محمد بن عبد الله السلومي

١٤٣٤/٣/١ هـ

المقدمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي جعل الموت راحة للمؤمنين، ثم الصلاة والسلام على معلم الناس الخير والبر محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم . **وبعد،،،**

إن الكتابة والتدوين عن أهمية دور المرأة المسلمة في مجتمعها لا يحتاج إلى كبير عناء لإثباته، أو أصوات عالية تزايد عليه، ومن أجل تطبيقات هذه الأهمية أَفْرَدَ كثير من مؤرخي وعلماء الاسلام تراجم عن النساء، ومن أبرز هؤلاء ابن الأثير في كتابه (أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة) في القرن السابع الهجري، والذهبي في (سير أعلام النبلاء) في القرن الثامن الهجري، وابن حجر العسقلاني في (الاصابة في تمييز الصحابة) في القرن التاسع الهجري، وغيرهم كثير، ولأهمية هذا الدور كان لي بحمدلله شرف تحرير معظم كلمات هذا الكُتيِّب (أمي مدرستي) عن والدتي، مع إدخال بعض المشاركات من أقربائها ومحبيها، ووضعها في مواضعها المناسبة بعد تنقيحها، فلله الحمد أولاً وأخيراً، فهو الذي أعانني على ذلك وأكرمني به.

لقد كانت الجهود المتواضعة في إعداد هذا الكُتيِّب بوابة عملية لمراجعة

النفس وواجبها تجاه الوالدين أحياءً وأمواتاً، ولعل هذا التدوين يدخل في ذكر المحاسن لوالدتي الراحلة عن هذه الدنيا (نورة بنت عبدالله العضيب الشارخ) رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، وبالتالي مدعاة للترحم عليها، والاقتداء بمحاسن أخلاقها وأعمالها، والاستفادة من تجاربها، لاسيما أنها امرأة مخضرمة عاشت ظروف الحياة (عُسرها ويُسرها) بمرحلتيها (الحياة الإنتاجية للأسرة، وبعدها نمط الحياة الاستهلاكية)، وكان منها التعامل الإيجابي في كلتا الحالتين، وبالتالي فإن تاريخ المجتمعات والرجال والنساء ممن عاشوا تلك الفترة التاريخية يُعدون مصدر ثراء وإثراء في ميادين التجربة والدرس والعبرة، كيف وحينما يكون التدوين عن الوالدين أو أحدهما يحقق هذا وغيره !!.

إن حقوق الوالدين كبيرة على أولادهم، فهم حسنة من حسناتهم، والترحم عليهم، والذكر الحسن لمحاسنهم، والتدوين عنهم كل ذلك من أقل الواجبات تجاههم.

كتب ابنها ناصر بن عبدالله السلومي عن الهدف من مثل هذه الكتابات في ورقة عن ذكرياته مع أمَّه فقال: «فالهدف ليس ذات الكتابة عن والدتي العزيزة، فمهما كتبتُ وتحدثتُ عنها فلن أوفيها حقها، ولن أعبِّر عن شيءٍ قليل من حنانها الذي تمنحه جميع أولادها، حتى كان إحساس كل فرد كأنه وحيدها.

فمن أهداف هذه الكتابة لفت انتباه القارئ إلى أهمية ترجمة العلم إلى عمل، وتحويل المعرفة إلى سلوك، وقد لفتت انتباهي كلمات جميلة للشيخ محمد قطب قال فيها: «من السهل تأليف كتاب في التربية، ومن السهل تَخَيُّل منهج، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق، ما لم يتحول إلى حقيقة وواقع يتحرك في واقع الأرض، وما لم يتحول إلى بشر يُترجِمُ بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه، وعندئذٍ فقط يتحول إلى حركة ويتحول إلى حقيقة».

وقال ابنها ناصر كذلك: «أمي وإن كانت أُمِّيةً لا تقرأ ولا تكتب، لكنها بممارستها التربوية معنا ومع غيرنا رسمت لنا (بنين وبنات) قواعد تربوية ينادي بها كثير من العلماء والمربين، ويفتقدها كثير من المتعلمين والمثقفين، وهي بهذا الاعتبار مدرسة مباركة لنا وللأجيال من الأحفاد والأسباط، ولقد فهمت جيداً من الواقع العملي لوالدتي معنى قول الله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ سورة البقرة (٢٨٢) فتقوى الله تدفع الأميَّ والمتعلم على حدٍ سواء إلى المعرفة وحسن التدبير والتوفيق والسداد، وبالتالي إلى اللحاق بركب المتميزين والمتميزات، والسعادة في الدارين» أهـ.

وقد لفت انتباهي -أكثر من السابق - وانا أدوِّنُ بعض الذكريات عن والدتي أن النجاح مما يتساوى فيه الرجال والنساء، وقد يتفوق أحدهما على الآخر، فالقيمة الإنسانية الاعتبارية لكل منهما عند الله وعند الناس واحدة كما قال الخالق جل وعلا: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾(سورة الحجرات (١٣)، وقول المصطفى ﷺ: (النساء شقائق الرجال)[١]، وهذا من المساواة في

(١) أخرجه الإمام أحمد حديث برقم ٥٨٦٩ .

القيمة الإنسانية والاعتبارية بين كل الناس، وكل الأزواج التي خلقها الله، أما الاختلاف الفطري فهو في طبيعة كلٍّ منهما (الفسيولوجية، والبيولوجية، والسيكولوجية)، وهذا الاختلاف هو ما يحقق مساواة التكامل بينهما في الوظائف والمهام والأعمال، حيث لكلٍ وظيفة.

فالموجب (+) لا يستغني عن السالب (-)، والعكس كذلك، في الانسان وغيره من مخلوقات الله، بل ويتكامل كل واحد بالآخر كما هو حال الطاقة الكهربائية، ويكفي أنه لا قيمة لواحد دون الآخر.

وقد عبَّر عن هذا التكامل خالق هذا الانسان بدقة متناهية في التعبير (بعضكم من بعض) وذلك بقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ (آل عمران ١٩٥).

وواقع أمي التربوي مع زوجها وأولادها وغيرهم جعلني اكتب عن والدتي في هذه المقدمة عن ثلاث قضايا مهمة لفتت انتباهي بشكل خاص وهي الأبرز في حياتها، وقد استحقت التدوين، وهي حقائق معروفة عنها في وسطها الاجتماعي، وهذه الثلاث شكلت الوقفات الرئيسة لقراءتي في حياة والدتي ومدرستي في الحياة حيث (عُنصر النجاح مع الزوج والبيت، وتحقيق وظيفة الحياة، والإنتاجية في عصر الاستهلاك)، ويكفي أن تدوينها مبرراً مهماً لوجود هذا الكتيِّب، كما نتج عن هذه الوقفات نتيجة علمية منطقية، وهي الأبرز، وقد دوَّنتُ تلك النتيجة في خاتمة هذا الكتاب كسبب رئيس للنجاح الذي تحقق – بتوفيق الله- لوالدتي.

ففي الوقفة الأولى : أدركتُ بما لا يدع مجالاً للشك -وأنا قد عشتُ وعايشتُ والدي ووالدتي- أن من أبرز عناصر نجاح والدي (عبدالله بن سليمان السلومي)[١] في شؤون حياته العلمية والعملية، والدعوية والاحتسابية، هو دعم والدتي المباشر وغير المباشر، لقد وفَّرت والدتي لزوجها الاستقرار النفسي والعاطفي والاجتماعي، كما أعانته على مشاريعه الدعوية والخيرية، إضافة إلى خدمة جميع شؤونه وشؤون ضيافته وقهوته العامرة صباحاً ومساءً وعلى مدى أكثر من ستين عاماً، -فحسب علمي- أن والدتي طوال حياتها الزوجية لم تذهب مرة واحدة لأهلها غاضبة أو محتجة من تزاحم أعمال زوجها أو كثرة مسؤولياته، فضلاً عن أن يكون الطلاق أو التهديد به، وذلك على مدى حياتهما الزوجية حوالي (ثلاثة وستين عاماً)، ولاشك أن ذلك من نجاح الطرفين لإيمانهما الراسخ بمساواة التكامل في الأعمال والوظائف بينهما، وحقاً فإن نجاح الرجال وتفوق المجتمع واستقراره وراءه نجاح البيوت المطمئنة المحافظة، ورأس الهرم فيها، أو حجر الزاوية لها هو (المرأة الزوجة) باستيعابها حقيقة وظيفتها الأسرية والاجتماعية.

وفي الوقفة الثانية : أقول بحق: إن والدتي لم تنجب ستة من الشباب وخمساً من البنات وماتت عنهم فحسب، بل أنجبت (إحدى عشرة أسرة) تعبد الله وتُسهم في أعمال الخير للغير، شأنها شأن كل أسرة محافظة ملتزمة

(١) انظر: عن ترجمة الشيخ عبدالله بن سليمان السلومي كتاب تحت التأليف بعنوان: (صور من حياتنا الاجتماعية) (سليمان بن ناصر السلومي، وابنه عبدالله بن سليمان السلومي)، تأليف محمد بن عبدالله السلومي.

بدينها، وتلك الأسر أنجبت أضعافها في العدد من البيوت الأسرية، وكل ذلك مما يُحقق وظيفة الحياة، ويخدم سنة الله في عمارة الأرض والنماء والعطاء، وتلك وظيفة أكبر من عمل الأجير، ورسالة أقوى من وظائف الأُجراء، وقد أكَّد هذا الواقع عملياً – دون غيره – أن المرأة المسلمة عاملة بفطرتها ووظيفتها التي خُلقت من أجلها، وقد كانت والدتي عاملة في منزلها أكثر من ست عشرة (١٦) ساعة يومياً باختيارها ورغبتها، علماً أن تربية أولادها (بنين وبنات) بحد ذاته يُعد عملاً كبيراً لا يمكن لغير الأم أن تقوم به كاملاً وشاملاً، خاصة حينما تكون التربية الصالحة من الأم لأولادها هي الهم الأكبر للمرأة، ولذلك فإن تخلي المرأة عن هذه الوظيفة يعني استحداث وظائف متعددة ومتنوعة داخل المنزل بأجور مدفوعة نيابة عن وظيفة (ملكة البيت)، والأخطر من ذلك أن لا أحد يُمكِنُه أن يكون مربياً بمستوى الأم وربة المنزل، ولذلك لا معنى لما يطرح عن (بطالة المرأة) في المجتمعات الإسلامية التي تلتزم بمفاهيم قوامة الرجل حيث المسؤولية المالية من أبرزها، بل إن عمل المرأة خارج المنزل فيه إسهام كبير في (بطالة الرجل).

أما الوقفة الثالثة : فإنها تتعلق بقيم الإنتاج في زمن الاستهلاك، حيث أمي كانت منتجة في أول حياتها كما هو واقع الأسر والعائلات حينما كانت مصادر إنتاج للبيت والمجتمع، وقد عاصرتَ وعَاشَت والدتي تحولات الأسرة من بيوت منتجةٍ إلى مُستهلِكَة، وعُرف عن والدتي أنها لم تعرف الأسواق للتسوق، بل إنها كانت منتجة أيضاً في حقبة الاستهلاك، فهي لم تحتج إلى خادمة خاصة بها قط، وقد كانت متحفظة على وجود الخادمة

بمنزل ابنها الساكن معها، لأنها تُعوِّد الأجيال على عدم الإنتاج وعلى الإسراف في الاستهلاك، وقد تعودت أمي وبقناعاتها التربوية والإدارية للبيت أن تقوم بنفسها بكل ما يحتاجه الزوج من عناية، والأولاد من رعاية، بل وتغطية البيت بكل احتياجاته، إضافة إلى توظيف الصغار والكبار على الإنتاجية لخدمة بعض المشروعات الخيرية المتواضعة وغيرها، تقول ميمونة بنت محمد السلومي : لقد كانت تربية جدتنا متميزة حينما كانت تُوظِّفُ طاقاتنا وإمكانياتنا على معاني الإنتاج، وقيم العمل في صيف كل عام نقضيه عندها في صغرنا، فلا فراغ ولا (طفش) من الحياة كما هو تعبير كثير من أجيال الاستهلاك لأن الجميع مشغولون بالعمل، لقد حوَّلت جدتي أوقات وطاقات الأحفاد والأسباط – وأنا منهم – إلى منتجين في عملها الدؤوب في سعف النخيل، فأشركتنا معها في صناعة منتجاتها من (سفيف النخل) لبيعها أو إهدائها، أو الاحتفاظ بها كتحف منزلية، وأشركتنا في عملها الخيري تنظيماً وتوصيلا، وحقاً تَعَلَّمنا الإنتاجية منها زمن الاستهلاك، وتعلمنا استثمار الأوقات زمن قتلها وهدرها، حيث جَثَمَتَ كل وسائل الاستهلاك التي تُشترى بالمال لتُسهم في قتل روح العمل والإنتاج عند الصغير والكبير، إضافةً إلى كونها وسائل ساعدت على توليد ما يسمى بـ(الطفش) -كما هي العبارة الدارجة-لدى الفرد والأسرة حيث الواقع المعاصر والله المستعان» أ هـ.

وأقول عن ما سبق : إنني لم أتكلف استنتاج هذه الوقفات أو نتيجتها في الخاتمة، ولكنها خواطر وردت وأنا أستعرض حياة والدتي المتواضعة، وساعد على ذلك بعض الإشارات من المشاركين والمشاركات. وبعد هذه

الوقفات هل أمي حقاً مدرسة؟ وهي الأمية التي لا تقرأ ولا تكتب!!، إن الإجابة بنعم عن هذا التساؤل -بالنسبة لي- من النتائج المنطقية، وهي حقيقة مُسَلَّمه، فهي مدرسة ذات مناهج تربوية عملية، بل نظرية وتطبيقية، لكن من حق الآخرين الحكم بالنفي أو الإيجاب، ولعل في ثنايا هذا الكتيب بمقدمته وخاتمته ما يساعد هؤلاء على الإجابة عن هذا التساؤل، فلكل حقه في الاختيار الصحيح في زمن تلاشى فيه الاحتكار لوسائل المعرفة والوصول للحقيقة.

وأخيراً : وأنا أقدم هذا الكُتيِّب للقرَّاء اسأل الله أن ينفع به -كما انتفعت به وأنا أكتبه-، وأن يكون من العمل الذي يُنتفع به، والصدقة الجارية لوالدتنا، وأن يكون سبباً ومدعاةً للدعاء لها، وفي هذا التقديم أسجل شكري لكل من أسهم بالرأي والمشورة أو بالمشاركة المدونة، وأسأل الله للجميع قبول ما قدموا، كما أعتذر للقراء جميعاً بأن ما كُتِبَ لم يخل من العاطفة الدافعة، التي قد تكون مؤثرةً على الجانب العلمي في هذه الورقات، وعذري أنني كتبت ذلك عن والدتي، فالمشاعر تجاهها فيَّاضة، والعواطف عنها متدفقة، ومن الصعوبة بمكان كتمان تلك المشاعر أو وأْدِها في النفس، وهذا من الأَسْر العاطفي للكاتب عن أُمِّه فهو عزائي وعذري.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

ابنها: محمد بن عبدالله السلومي
info@3rdsector.org
١٤٣٣/٩/٩هـ

أم سليمان المدرسة[١]

كل أم مدرسة، وكل مدرسة تختلف عن الأخرى في المناهج والمستويات، والمدخلات والمخرجات. رحم الله أمي مدرستي أم سليمان : (نورة بنت عبدالله العضيب الشارخ) واسمها المحبوب (عضيبه) - زوجة الشيخ عبد الله بن سليمان السلومي- التي عاشت سنوات عمرها(٧٨) عاماً بقرية الشنانة في محافظة الرس بمنطقة القصيم، كانت أميّة في القراءة والكتابة، وكم من قارئ وكاتب لكنه أميٌّ في المعرفة و الفكر والثقافة، كانت والدتي ممن يتأسى بمنهج نبي هذه الأمة، فهي مدرسة في التربية والرعاية، والصبر والاحتساب والتسامح والمحبّة، وكانت توظف رسالتها في الحياة وتجاربها الثرية لتربية أولادها (سبعة بنين وخمس بنات) فكانت بحق مدرسة تربوية تستحق أن يدرس الأجيال والأحفاد

(١) أصل هذا المبحث مقال عاطفي أكثر منه علمي كُتب بعد وفاة الوالدة رحمها الله، وهي زوجة الشيخ الوالد عبدالله السلومي التي كانت ساعداً أيمن لكثير من منجزاته وأعماله وضيافته، كما كانت سكناً ومودة ورحمة انعكست على استقراره النفسي وعمله الميداني. وقد تحول المقال إلى كتيب مع بعض التعديلات والإضافات خاصة في جوانب الروابط الأسرية والعائلية والأنساب كحق للأجيال وتاريخ مهم للنساء والرجال، وهذا (**مما يهم أفراد العائلة والأسرة فقط**).

والأسباط بعض جوانب حياتها، ولذلك جاءت هذه الوريقات لعلها تكون دروساً وعبراً و اقتداءً وعملاً بحديث رسول الله ﷺ : (أذكروا محاسن موتاكم)[١].

* البطاقة الشخصية :

ولدت نورة بنت عبدالله[٢] بن صالح العضيب الشارخ في قرية المطية عام ١٣٥٢هـ[٣] تقريباً، والشارخ من قبيلة العجمان[٤]، ووالدتها هي منيرة بنت عبدالله الملقب (شُريد) بن محمد الخليفة[٥] فأخوال نورة بنت عبدالله

(١) رواه أبو داود رقم (٤٩٠٠) في الأدب، باب في النهي عن سب الموتى، والترمذي رقم (١٠١٩) في الجنائز.

(٢) عبد الله بن صالح العضيب الشارخ - رحمه الله - متزوج من عدة زوجات، والمهم هنا اللاتي أنجبن، فالأولى تسمى المليحية وقد أنجبت ميثاء بنت عبدالله العضيب، وتزوجت ميثاء من عبدالله (عبيد) الخلف الشارخ، والزوجة الثانية هي منيرة بنت عبدالله بن محمد الخليفة الملقب (أبو شُريده)، وأولادها من عبدالله العضيب (بنين وبنات) هم حسب الترتيب التالي: رقية الأولى تزوجت من ثلاثة آخرهم محمد السيف الشارخ وليس لها أولاد من بعد وفاتها، وصالح توفي ولم ينجب وعمره حوالي ٢٥ سنة، ومحمد، ونورة المعنية بالترجمة، وناصر توفي -رحمه الله-، وموضي المتزوجة من حمد العرزون رحمه الله، وموضي هذه فيها كثير من خصائص وصفات شقيقتها نورة المعنية بهذه الترجمة، وعلي -رحمه الله-، وفهد -رحمه الله- ثم منيع آخرهم، وتوفيت منيرة أم هؤلاء ١٣٧٣هـ في ليلة عيد رمضان -رحمه الله-، والزوجة الثالثة وهي أخت شقيقة للأولى، وهي موضي بنت عبدالله بن محمد الخليفة -رحمها الله-، وكان توفي عنها زوجها الأول عبدالله الفوزان الدغيش بعدما أنجبت منه إبنها فوزان، فتزوج المتوفى عنه (عبدالله بن صالح العضيب الشارخ) من المتوفى عنها (موضي) وأنجبت له من الأبناء حسب الترتيب صالح (الثاني)، وسليمان، وإبراهيم، ورقية (الثانية)، وخليفة. وقد توفيت موضي هذه قبل منتصف عام ١٤٣٣هـ رحمها الله رحمة واسعة.

(٣) يلاحظ أن تاريخ الولادة المسجل في حفيظة النفوس عام ١٣٥٥هـ ، وما ذكر أعلاه هو الصواب والله اعلم.

(٤)وكانوا من أمراء الرس السابقين لقبيلة العجمان في الرس زمن الدولة السعودية الأولى والثانية.

(٥) منيرة بنت عبدالله (الشرايدة) الخليفة أمها نورة بنت عبدالله الرشيد (نوير بنت خليفة المحسن الخليفة)، وهي إحدى زوجات (أبو شريده) عبدالله بن محمد الخليفة، ولأن أولاده (بنين وبنات) أخوال

العضيب من الخليفة من تميم، وأخوال أمها من الرشيد[١] من عجمان الرس، وهي الرابعة من بين إخوانها وأخواتها وتزوجت من الشيخ عبدالله بن سليمان السلومي من المشارفة من قبيلة تميم عام ١٣٦٨هـ تقريباً، وقد تزوجت بمهر مقداره جنيه ذهبي واحد أحمر –كما يقولون– واستقرت مع زوجها طيلة حياتها في قرى الشنانة (البلطانية ثم الجديدة) وقد عاشت مثل غيرها من النسوة في ذلك العصر فالجميع ربات بيوت، ومساعدات لأزواجهن في الحقول والمزارع والبراري لتأمين العيش الكريم، والنساء مع الرجال بهذا الواقع من وسائل الإنتاج، حيث لا مكان لكبير أو صغير أن يكون من وسائل الاستهلاك الذي دمر كثيراً من قيم الرجال والنساء والبنين والبنات على حد سواء، وقد كانت نورة بنت عبدالله الشارخ زوجة وأماً ومربيةً وعاملةً في ميادين الإنتاج، وما سوف يرد في هذه الورقات يكشف عن صورة تاريخية مصغرة لتلك الزوجة المنتجة والأم المربية.

للمترجم عنها (نورة العضيب) فإن ذكرهم حسب ترتيب عمرهم مما تقتضيه كمال الترجمة وهم كالتالي : فاطمة ماتت صغيرة، –ثم موضي الأولى توفيت –رحمها الله– ثم موضي زوجة عبدالله العضيب –رحمها الله– وهي الزوجة الثالثة، ومحمد بن عبدالله (الشرايده الخليفه) –رحمه الله–، وهيا –رحمها الله– زوجة الأستاذ إبراهيم المهوس، وخليفه –رحمه الله – وحصه –رحمها الله– زوجة خليفة العلي (الحويس) الخليفة، وعلي، ثم منيرة المعنية هنا وكانت هذه قد تزوجت من ثلاثة رجال قبل زوجها الرابع عبدالله العضيب، فالأول: سليمان الفهد الخليفة، والثاني : من عائلة الظاهري، والثالث : عبدالله بن محمد بن صالح القرناس وقد وُلد لهما فاطمة وقد تزوجت فاطمة هذه من عبدالعزيز بن عبدالله بن حمد القرناس، (وهي أخت من الأم) للمُتَرجَم لها في هذا الكتيب نورة العبدالله العضيب، أما الزوج الرابع فهو عبدالله بن صالح العضيب الشارخ، وتوفيت منيرة هذه وهي مع زوجها الرابع –كما سبق – ليلة عيد رمضان ١٣٧٣هـ (بعد) ولادة سبطها محمد بن عبدالله السلومي – .

(١) زوجة عبدالله (أبو شريده) بن محمد الخليفة الأولى من عائلة الرشيد، واسمها نورة بنت عبدالله الرشيد، وهي جدة المترجم لها نورة بنت عبدالله العضيب فأخوال المترجم لها –في هذا الكتيب– من جهة أبيها هم عائلة الخليفة من الشنانة، وأخوالها من جهة أم أمها (جدتها) عائلة الرشيدمن الرس.

* أولادها (بنين وبنات) :

لها من الأولاد (بنين وبنات) ثلاثة عشر، وتوفيت عن أحد عشر منهم، ستة من الأبناء وخمس من البنات، وهم حسب التسلسل الزمني للذكور كالتالي:

١ - سليمان بن عبدالله السلومي من مواليد ١٣٧١هـ[١].

٢ - محمد بن عبدالله السلومي من مواليد عام ١٣٧٣هـ[٢].

٣ - عبدالعزيز بن عبدالله السلومي (الأول) من مواليد عام ١٣٧٥هـ[٣].

---

(١) الدكتور سليمان بن عبدالله السلومي من مواليد ١٣٧١هـ، أستاذ سابق في كلية أصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ومتخصص في دراسات (الباطنية، وأصول الإسماعيلية) كرسائل ماجستير ودكتوراه، فرسالة الماجستير كانت بعنوان: (القرامطة) ورسالة الدكتوراه بعنوان: (أصول الإسماعيلية دراسة ونقد وتحليل)، وهو من المؤسسين لمكتب توعية الجاليات بمكة المكرمة، يعمل حالياً في برامج الفتيا في الحرم المكي الشريف.

(٢) الدكتور محمد بن عبدالله السلومي من مواليد عام ١٣٧٣هـ، أستاذ سابق في جامعة الإمام، ثم في جامعة أم القرى، ومتخصص في التاريخ الإسلامي: رسالة الماجستير بعنوان: (دراسة عن ابن سعد وطبقاته (المؤرخ والراوي)، ورسالة الدكتوراه عن النقص في المطبوع من طبقات ابن سعد بعنوان: (الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها منهم من المهاجرين ممن أسلم فيما بين الخندق وفتح مكة)، له مشاركات وعضوية في بعض المجالس واللجان والجمعيات الخيرية داخلية وخارجية ومنها مؤسسة الوقف (هولندا - الرياض)، عضو مجلس نظارة وقف الملك عبدالعزيز للعين العزيزية (دورتين)، عضو مجلس إدارة المركز الدولي للاستشارات والدراسات الاجتماعية (مداد)، عضوية إدارة مجلس الصندوق الخيري الوطني (دورتين) وله عضوية في عدة جمعيات متخصصة بالتاريخ والآثار منها: جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومنها الجمعية التاريخية السعودية، وباحث في دراسات القطاع الخيري والقطاع الثالث ومن الكتب المنشورة له: ١ - القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، ٢ - ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب (عشر لغات) ٣ - القطاع الثالث والفرص السانحة - رؤية مستقبلية.

(٣) توفي وهو رضيع.

٤-عبدالعزيز بن عبدالله السلومي (الثاني) من مواليد عام ١٣٧٧هـ[١] .

٥ - ناصر بن عبدالله السلومي من مواليد عام ١٣٧٩هـ[٢].

٦ - عبدالرحمن بن عبدالله السلومي من مواليد ١٣٨٥هـ[٣].

٧ - صالح بن عبدالله السلومي من مواليد عام ١٣٩٢هـ[٤].

٨ - احمد بن عبدالله السلومي من مواليد ١٣٩٩هـ[٥] .

ولها من البنات خمس ، وهن حسب تسلسل العمر الزمني الخاص بهن كالتالي:

١- سارة بنت عبدالله السلومي[٦] من مواليد عام ١٣٨٣هـ.

---

(١) الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله السلومي من مواليد عام ١٣٧٧هـ، أستاذ في الدراسات العليا في جامعة أم القرى، ومتخصص في التاريخ والحضارة الإسلامية ورسالة الماجستير بعنوان: (ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون)، ورسالة الدكتوراه عن النقص في المطبوع من طبقات ابن سعد بعنوان: (الطبقة الرابعة من طبقات ابن سعد دراسة وتحقيق) وله من الأبحاث العلمية تحقيق مخطوط بعنوان: (الفروسية: السيوف وجواهرها) وله عضوية في عدة جمعيات متخصصة بالتاريخ والآثار منها : جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومنها : الجمعية التاريخية السعودية.

(٢) الدكتور ناصر بن عبدالله السلومي من مواليد عام ١٣٧٩هـ ، أستاذ سابق في إدارة التعليم بمنطقة مكة المكرمة، ومدير حالي لإدارة مركز التدريب في إدارة التعليم حتى عام ١٤٣٣هـ، ورسالة الماجستير من جامعة أم القرى بعنوان: (الدروس النموذجية) والرسالة العلمية للدكتوراه بعنوان: (الاحتياجات التدريبية لمشرفي التدريب التربوي بالمملكة العربية السعودية) من جامعة أم درمان الإسلامية.

(٣) الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالله السلومي من مواليد ١٣٨٥هـ ، أستاذ سابق في إدارة التعليم بجده وحالياً موجه تربوي في الإدارة نفسها حتى عام ١٤٣٣هـ.

(٤) صالح بن عبدالله السلومي من مواليد عام ١٣٩٢هـ ، موظف حكومي (منطقة القصيم).

(٥) احمد بن عبدالله السلومي من مواليد ١٣٩٩هـ، (رحمه الله) كان طالباً في الثانوية (توفى في حادث مروري عام ١٤١٨هـ).

(٦) هي متزوجة من علي بن منيع الخليوي .

٢ - منيرة بنت عبدالله السلومي[١] من مواليد عام ١٣٨٧هـ .

٣ - هيا بنت عبدالله السلومي[٢] من مواليد عام ١٣٨٩هـ.

٤ - فاطمة بنت عبدالله السلومي[٣] من مواليد عام ١٣٩٥هـ.

٥ - زينب بنت عبدالله السلومي[٤] من مواليد عام ١٣٩٦هـ.

ذكرياتي التي لا تموت :

يصعب علي -أنا ابنها- أن أسترجع خواطري عن أمي لأكثر من خمسة وخمسين عاماً عشتها في أحضانها أو بجوارها أو بعيداً عنها قريباً من دعواتها؛ يصعب علي أن أكتب بعض ما تحتفظ به ذاكرتي عنها، فكيف به كله؟ يصعب علي وهي أمي وأنا فلذة كبدها أن أكتب بعض ما أعرفه عنها بدون عاطفة، لقد كانت مراراً وتكراراً حتى في لحظات ساعاتها الأخيرة من هذه الحياة تردد القول: (عساي ما أذوق حركم يا عيالي)، فعرفت بعد وفاتها -رحمها الله- معنى (الحر) الذي تقصده وتردده بين حين وآخر، حينما ذُقته بنفسي وفي صدري وقلبي ألماً لفراقها.

يصعب علي كثيراً أن أكتب عن والدتي ودموعي تنهال على الورقات التي أكتب عليها حينما أتذكر فراقها وذكرياتي الجميلة معها، طفلاً ويافعاً وكبيراً، وكنت أمامها طفلاً وقد تجاوزتُ الخمسين عاماً، وهي تعطيني مثل غيري من إخوتي وأخواتي كل ما لذ وطاب مما لديها، وقبل ذلك

(١) وهي متزوجة من الشيخ سليمان بن ابراهيم المهوس .

(٢) وهي متزوجة من رشيد بن مزعل الحربي .

(٣) وهي متزوجة من صالح بن عبدالله الخليوي .

(٤) وهي متزوجة من خالد بن علي الخليفة ، ثم من صالح بن محمد الدغيم .

تعطينا من عطفها وحنانها وحبها ونصائحها التي لا تمل من ترددها.

وقد زاد ألم فراق أمي حينما تذكرتُ وصف جدتي(سارة)-رحمها الله- وأسكنها فسيح جناته بأنني الابن المدلل لأمي، ويبدو أن الدلال نسبي يتجانس مع ذلك العصر، ولا زلت أذكر بعض جوانب ذلك الدلال لأن القليل من أمي كثير وصغيره منها كبير، وهذا ما جعلني أشعر بطفولتي حتى ماتت أمي فشعرت يومها بقيمة الحياة أكثر من قبل، وشعرت بقيمة الوقت الذي قضيته معها، إنه قليل جداً مهما كان كثيراً، فقد مر كغمضة عين!.

لقد تمنيت لو أن عقارب ساعة الحياة تعود لأظفر ولو بدقائق معدودة من أمي، أو لسماع كلمة من لسانها اللطيف، ولمسة حانية من يدها الطاهرة، ونظرة كريمة من عينيها، لكن أمر الله نافذٌ وقضاءه وقدره قائم ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ الأحزاب: (٣٨).

أقول دون مجاملة لأحد: إنني ودَّعت بوداعها حياة حقيقية، ودّعت من تصفنا بـ(جُمَّارة) قلبها هكذا كانت تصفني وإخوتي، لم يكن ولن يكون تاريخ وفاتها تاريخاً عابراً في ذاكرتي إنه تاريخ صعب في حياتي بعد ظهر يوم الأحد الخامس عشر من شهر شوال ١٤٣٠هـ، لأنه تاريخ وداعها لهذه الدنيا وانقطاع دعواتها لي، وهي الخسارة الكبرى التي لم أدرك أثرها إلا بعد فراقها، وحينما فقدتها خسرت نصحها الذي لم ينقطع كلما كلمتها أو قابلتها.

لقد خسرت بفقدانها شيئا مهماً لا يَعرف مقداره أحد، ولن يعرف أحدٌ أثره على نفسي وحياتي، حتى ألقى ربي، لقد شعرت أنني يتيمٌ

في هذه الحياة دون أمي، فحسبي الله وكفاني، وحسبي أنني ثمرة فؤادها، وحسبي أنني لا حق بها.

ومن عزائي ومواساتي أنني رافقت أمي حوالي شهرين مع كل إخواني وأخواتي البارين بوالدتهم، وهي على سرير المرض واستمتعت مثلهم بمرافقتها وتقبيل رأسها ويديها بل وقدميها طوال أيام وساعات مرافقتي لها، فلله الحمد وله الشكر وحده.

ومن عزائي لنفسي أنني كتبت عنها هذا الكتيِّب المتواضع، وقد وظَّفتُ فيه من واقع حياتها العملية البسيطة والمتواضعة معنوياً ومادياً مثالاً أو أنموذجاً يعكس شيئاً عن حقيقة عمل المرأة ورسالتها في الحياة من (أبسط امرأة أميِّة)، راجياً أن تُسهم بعض كلمات الترجمة ومحتوياتها في رفع بعض الصور الذهنية السلبية عن ما يسمى بطالة المرأة، وعن وظيفتها في الحياة، وعملها الحقيقي، خاصةً في مجتمعنا السعودي المحافظ.

وحسبي أنها دعت لي كثيراً، خاصة في أيامها وساعاتها الأخيرة، أسأل الله أن يقبل دعاءها وأن يتقبلها في الفردوس الأعلى من الجنة، وعزائي في أمي أنها ماتت على التوحيد والعمل الصالح وأنها انتقلت -إن شاء الله- إلى ما عند الله وهو خير للأبرار، أسأل الله أن لا يفتنيّ بعدها وأن لا يبتليني بعد فراقها أبداً آمين إنه سميع مجيب، لقد آمنت بك ربي وازداد إيماني بقضائك وقدرك من خلال تجربة عملية لا تُنسى، فأسألك وحدك الذي لا شريك لك أن تحشرني وإياها مع نبيك وخليلك محمد ﷺ.

* مدرستي في القيم :

لقد كانت أم سليمان (مربِّية) بحق على الجد والاجتهاد والانتاجية بعمل دؤوب لا ملل فيه، وكان مما أنجبته والدتي أربعة أبناء، أساتذة جامعات بأعلى الشهادات والبقية بشهادات جامعية[١]، أو متميزة، كما أنجبت ربات بيوت ناجحات، وقد ذَكَرتَ ذلك -رحمها الله- لبعض صديقاتها حيث كانت المقارنة في حديثهما بين آثار ونتاج تربية الأمس الحازمة وتربية اليوم الرخوة، كانت الوالدة مدرسة في (الصبر والمصابرة)، وكانت مدرسة في الترابط الاجتماعي والأسري للعائلة الكبيرة والصغيرة وللأقارب والجيران، كانت والدتي المبادرة بالزيارات للأقارب والجيران سواءً كانوا أصغر منها سنَّاً أو أكبر، وكانت تسأل عن أحوال وصحة الجميع متناسيه في كل ما سبق أن الحق لها وليس عليها في غالب الأحوال.

رحيل أمي ترك فراغاً يصعب ملؤه، حيث كانت مرجعاً اجتماعياً لصغير العائلة وكبيرها.

كما كانت والدتي مثالاً للاستغناء بعمل يدها حتى عن أولادها فما عرضتُ عليها شيئا من المال إلا وترفض وتمانع، لقد كانت أمي نموذجاً في العمل والتضحية لراحة الآخرين حتى لو كان على حساب راحتها فلا تزعج أحد ا، ولا تطلب شيئاً من أحد كما هو معروف عنها طوال حياتها، بل طلبت مني مراراً وأنا أرافقها بالمستشفى أن أتوقف عن طلباتي من

---

(١) أبناؤها الذين يحملون الشهادات العليا هم حسب الترتيب التالي : الدكتور سليمان، والدكتور محمد، والدكتور عبدالعزيز، والدكتور ناصر (أنظر تفاصيل أكثر عن شهاداتهم العلمية واعمالهم الوظيفية في عنوان : (البطاقة الشخصية – أولادها).

الأطباء أو الممرضات لمزيد من العناية بها أو بعض التوجيهات قائلة: (لا تكلف عليهم يا وليدي).

كانت الوالدة مدرسة تَعلّمنا منها فعل الخير للغير حينما كانت كل عطاءاتها المالية لأعمال الخير، وكانت مدرسة في التربية عندما تكامل دورها مع دور الوالد ورسالته.

والدتي ومربيتي مدرسة دون شهادات ولا دورات، كانت مؤهلاتها بما فتح الله عليها من صلتها القوية بالله من صوم وصلاة وصدقة وإحسان، وحسن ظن بالله -عجزتُ وفشلتُ حتى الآن بشهاداتي ومعلوماتي أن أصل إلى مستوى أمي في حسن ظنها بالله- وكانت تضمر النية الحسنة لكل إنسان وفي كل شيء، وتقوى الله في كل شيء كان بَوْصَلَتَها في الحياة.

والدتي (والدة الجميع) تحمل قلباً حنوناً ومحباً استوعب الجميع وصدراً واسعاً تحمّل القليل والكثير وكل واحد من أولادها (بنين وبنات) وإخوانها وأخواتها وجميع الأقارب والأجيال يظن أنه الوحيد الفاضل الحبيب والمقرَّب الوحيد، وذلك من حسن تعاملها وقوة عاطفتها مع كل واحد وواحدة، لقد كانت تدعو للقريب والبعيد والصغير والكبير، وكانت محبة الخير للجميع، وصَاحَبَ كل ذلك التوفيق لها من العليم الحكيم.

علَّمتها وصقلتها مختبرات الحياة فمارست بمعدنها الأصيل صنوف الحياة مشاقها ومصاعبها، حلوها ومرها، سعادتها وكدرها، ولم يكن للغيرة السلبية سبيل إلى قلبها تجاه زوجات أولادها كحال بعض النساء، بل كان العكس هو واقعها، حيث تقديرها غير المحدود لكل زوجات أولادها، بل وحبهن والعطف عليهن حتى كأنهن بنات لها.

لقد كانت الوالدة صاحبة تجربة ثرية وكنوز ثمينة ليس من العلم والثقافة لكن من المعرفة والمهارات والقيم والسلوك التي انعكست حقاً على معطياتها ومواقفها.

والدتي لا تعرف التسوق ولا الأسواق جديدها وقديمها، صغيرها وكبيرها فلم تتسوق مرة واحدة كما أعلم، فقد استغنت بالله فأغناها، وتوكلت عليه فكفاها، وعاشت بالقناعة والرضى اللذين كانا يملآن قلبها، ويزرعان كامل الثقة والسعادة بنفسها فماتت -رحمها الله- لا تعرف الكماليات ولا الماركات، وبالتالي عاشت سعيدة لا تعرف الحالات العصبية أو الأمراض النفسية بحكم ما سبق مع إيمانها بالله والرضا بقدره خيره وشره، وفوق هذا وذاك عاشت بقناعة وزهد بكل ما في هذه الدنيا التي وصفتها بالقول (رايحة ومروحة يا عيالي).

حفيدتها أسماء محمد السلومي كتبت عن أبرز صفة من صفات جدتها وتحت عنوان: (وقفة مع قدوتي في الحياة) فقالت: «كانت جدتي (نوره) أماً عظيمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، عظيمة فيما تكنه، فيما تقوله، فيما تفعله.

قدوتي في أشياء كثيرة، أسوتي في أخلاقٍ كريمة.. نِعْمَ الأم المربية، غفر الله لها وأسكنها في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

عشنا معها كثيراً وفي صيف كل عام من حياة شبابنا، استمتعنا بتدريبها لنا في كل شيء، وعلى كل شيء محمود يخدم مستقبلنا كربات بيوت وكأنها من عالم مختلف، ومن كوكب آخر غير الذي نعيش فيه، نعم فقد

كانت متميزة بأخلاق تتقاصر أمامها العبارات وتُخفِقُ في تطبيقها كثير من حاملات الشهادات، يستوقفني خلق كانت تتخلق به أحسبها كذلك ولا أزكي على الله أحدا، وإن كان الغالب على ذلك الخُلق أنه عمل قلبي إلا أن أقوالها وأفعالها كانت تترجم ذلك العمل، وهو عمل يعجز عنه كثير من الناس، حتى إن صحابة محمد ﷺ قالوا لذلك الصحابي الذي كان يتخلق به: (هذا الذي بَلَغَتْ بِكَ، وهي التي لا نطيق[١])..

خُلُقٌ انقرض بيننا –إلا ما رحم ربي – وللأسف، فأحياناً نسمع أقاويل وحكايات، ونشاهد مواقف وسجالات، وأحياناً وشايات ومشاحنات حينها أشعر أن ذلك الخلق السامي يتمثل في شخصها الكريم حيث تتبادر إلى ذهني، وتخنقني عبرتي، وأدعو لوالدتي وأقول غفر الله لذات القلب

---

(١) (حديث مرفوع) وفيه، عَنْ أَنَس بْن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَقَالَ : «يَطْلع الآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْل الْجَنَّة »، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ مَاء وُضُوئه، قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْه بِيَده الشِّمَال، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلكَ، فَطَلَعَ ذَلكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّة الأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالثُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَته أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلكَ الرَّجُلُ عَلَى مثْل حَاله الأَوَّل، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّه بْنُ عَمْرو، فَقَالَ : إِنِّي لاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لا أَدْخُلُ عَلَيْه ثَلاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ، قَالَ : نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّه يُحَدِّثُ أَنَّ بَاتَ مَعَهُ تلْكَ الثَّلاثَ اللَّيَالي فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ منَ اللَّيْل شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ تَقَلَّبَ عَلَى فرَاشه ذَكَرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَكَبَّرَ حَتَّى صَلاة الْفَجْر، قَالَ عَبْدُ اللَّه : غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إلا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَت الثَّلاثُ اللَّيَالي وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّه، لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلا هجْرَةٌ، وَلَكنِّي سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، يَقُولُ لَكَ ثَلاثَ مَرَّات : «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْل الْجَنَّة» فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلاثَ الْمَرَّات، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ فَأَنْظُرَ مَا عَمِلْتَ فَأَقْتَدِيَ بِكَ، فَلَمْ أَرَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَل، فَمَا الَّذي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ؟ قَالَ : مَا هُوَ إلا مَا رَأَيْتَ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ : مَا هُوَ إلا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لا أَجِدُ في نَفْسي لأَحَد منَ الْمُسْلمينَ غشًّا، وَلا أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْء أَعْطَاهُ اللَّه إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّه بْنُ عَمْرو : هَذَا الَّذي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتي لا نُطيقُ»

الأبيض النقي ورحمها الله رحمة واسعة، كانت لا تحمل حقدا، ولا تُكِنُّ غِشّاً، لا تكيل بمكيالين، ولا تردُّ الصاع صاعين –كما يفتخر بعض الناس –، مبادِرةً بالخيرات، مُسامحةً عن الزلات، بل ترتقي وتطلب من الرحمن الرحيم أن يوفق وييسر ويهدي ويصلح كل من يخطر ببالها، ويمر من أمامها.. سَمَت وارتقت عن سفاسف الأمور،كَبُرت وعَظُمت إهتماماتها فصار لها القبول بين الناس عامة، بما تحمله في صدرها لهم، فكيف لقلوب تذكرها بكل خير، وتدعو لها، لقد كان ذلك القلب سليماً طيباً، ظهر على مُحيَّاها، لقد غَرَفَ لسانُها ما في قَلبِها فجاءت كلماتها ودعواتها كالماء البارد الذي يروي الضمآن، وكالبلسم الشافي الذي يداوي المرضان.. بفقدانها افتقدنا شيئاً كثيراً، أصبحنا في جفاف وقحط من كمال القيم –إلا من رحم ربي –، والسبيل إلى المطر والغيث هو أن نذكُرَها بالدعوات الصالحات، وكثرة الصدقات، ليقال في السماء (ولك مثل ذلك)، وسبيل آخر أن نمارس التسامح فنحيا حياة راقية كريمة، آمنة مطمئنة كما عاشت، نقدم للآخرين العذر، وسلامة الصدر، والحب، والرحمة والدعاء، لنصل إلى رضا رب الأرض والسماء.. ولنقتدي بصحابي مجهول الاسم شهد له المصطفى ﷺ بالجنة، وقد عبَّر ذلك الصحابي عن حاله مع غيره بقوله عن نفسه : (غَيْرَ أَنِّي لا أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَد مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلا أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : هَذَا الَّذِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لا نُطِيقُ)».

وقد شاركت ابنتها هيا بنت عبدالله السلومي في كلمة مكتوبة بعنوان (شيء من ذكرياتي) عن شيء من صفاتها فكان مما قالت : «كانت

أمي الحبيبة على سريرها الأبيض.. وجهها الحنون يشع رضا وسكينة.. أخاطب نفسي.. لو علمت يا سرير!! عن قلب مريضتك التي تحضنها.. لَبَهُتَ لونك، وما رضيت أن توصف بالبياض حزناً وبكاءً.

كنت أيها السرير تحمل قلبا ليس كقلوب كثير من البشر.. حنان ونقاء.. قلب مدثر بالعطاء.. دخلت إحدى ممرضات المستشفى ذات يوم علينا، ونحن بصحبتها، واستغرقت الممرضة -الأوربية- وقتاً لتشرح لنا إنه لم تأت مريضة بخلق أفضل منها طوال خدمتها.. كنت أستمع لها وعيناي قد اغرورقتا بالدموع.. فقلت : يا ممرضتها لست وحدك من يقول هذا القول.. أنا أيضا.. وكلنا أيضا.. وغيرنا أيضاً... لقد أصبحت أمي من المتميزات عند الممرضات وغير الممرضات.. طوال مرافقتي لها في المستشفى لم تطلب مني شيئا ولم تكلفني بأمر ما.. لا تحب أن تُتعب أحداً.. كنت أعرض عليها الشيء بنفسي.. لأني أعرفها.. لن تطلبه.. تئن تعباً.. ولا تنسى أن تودع من يزورها بشكره وبالدعوات.. كان لسانها رطباً بذكر الله و دائم الدعاء.. لقد كانت دائمة الرضا بالقضاء.

كنا على ثقة بأنها تدعو لنا بأكثر مما ندعو لها.. أتصدقين أمي!! : أنني لازلت أمسك التليفون.. أتهيأ لمكالمتك.. أردد رقمك الذي أحفظه أكثر من أي شيء أخر.. تتصلب أصابعي عند الرقم (ثلاثة (٣) ثلاث مرات).. وأترك التلفون.... وتأبى دموعي إلا أن تنحدر لترفض تصديق رحيلك.. وتبقى ذكرياتي معك.. أشاركك قهوة الصباح.. وأشاركك اليوم بأكمله.. إخوتي .. أحسن الله عزاءنا.. وجمعنا في جنانه بحبيبتنا.. التي ربَّتنا، وعلمتنا، وتركتنا من بعدها بصمةً من بصمات حياتها غفر الله لك أمي

الغالية.. وبإذن الله.. ستأتيك دعوات أبنائك وبناتك وصدقاتهم الجارية تباعاً، وأنت في عالمك البرزخي.. (أو ولد صالح يدعوا له)».

* التربية على قيمة العمل (مدرسةٌ في الإنتاج):

أعود لأقول حقاً عن أمي ومدرستي التربوية، فلقد تعلمت منها العمل وحبه، وأنه قيمة عملية ومنقبة أخلاقية، وليس راتباً أو وظيفة قبل أن نَعرفَ الوظيفة والراتب، لقد علَّمتنا والدتنا مع والدنا كيف نعيش ولماذا؟ وكيف نحيا حياة كريمة؟ وكيف نواجه ظروف الحياة؟ لقد تعلمنا من صغرنا وطفولتنا ومراهقتنا الاعتماد على النفس، وحب العمل والإنتاج، وخدمة الوالدين، فقد كنّا نحمل (حبوب القمح) من المزارع المجاورة، أو مما يُسمى الجرين تحت لهيب شمس الصيف الحارقة، ونمارس جني (جِداد) التمر وتخزينه، وبناء بيوت الطين في منزلنا وقريتنا مع والدينا، بل تعلمنا من والدتنا كيف نرعى الغنم أحياناً، ونجلب الحطب أحياناً أخرى، تعلمنا من والدتنا كل ذلك وإن لم يكن ما سبق مهنة ملازمة أو دائمة لنا، لكنها ظروف الحياة التي مرت بنا وبأجيالنا.

حقاً لقد كانت الوالدة مدرسة الحياة لي شخصياً شعر الناس بهذا أم لم يشعروا، فأنا أولاً وآخراً نتاج تربية نفسية واجتماعية حصريَّة للوالدين لم تكن المؤثرات الخارجية من إعلام وتعليم ذات أثر كبير فيه مقارنة بمدرسة (البيت) (مدرسة الحياة) (مدرسة الصبر والكفاح).

أمي كانت الحامل- دون جداول متابعة - المرضعة دون خيار آخر

للرضاعة، الزوجة العاملة، الطباخة على الحطب في (الموقد) الأسود من الدخان، الغاسلة للملابس بيديها، عذق النخيل مكنستها، تُرَوّي عطشنا بالماء العذب حاملة له على رأسها، المكافحة شتاءً وصيفاً بحصاد العشب من البراري والمزارع وتخزينه في (صُفَّة العلف) لأبقارنا وأغنامنا يوم أن كانت من مكونات دارنا بلا عامل أو عاملة.

كانت الوالدة-رحمها الله- بتربيتها لنا تمثل الجانب الناعم لتتكامل مع تربية الوالد المتصف بالقوة والحزم، وكلاهما يمثلان منهجاً تربوياً متكاملاً لا غنى لأسرة عنه وكانت برقتها وعطفها وحنانها ويديها الحانيتين تمتص كل ما قد يعلق في نفسي ونفوس إخواني من شدة والدنا مما يوقعه من عقوبة نراها-تلك الأيام بإحساسنا القاصر- منافية للتربية وأصولها، لكن هذا الاختلاف في الأسلوبين كانا حقاً عنصرين تتكامل بهما التربية وتؤدي دورها المنشود، وقد فَعَلت وأدَّت دورها بحمد الله.

نعم كانت الوالدة حقاً مدرسة في التربية على العمل والإنتاج بوصفه قيمة في ذاته، لقد تحمَّلت أمي ظروف الحياة الصعبة التي كانت طبيعية في ماضي الزمن، ويكفي القول عن ذلك الزمن : إن معظم الاحتياجات المنزلية والشخصية في فترة حياتنا ونشأتنا الأولى -إن لم تكن جميعها- كانت من إنتاج المنزل وعمالته المحلية (بنين وبنات)، ولم يكن للسلوك الاستهلاكي ومواده مكان في قاموس المنازل (خزانة أو مستودع أو رفوف أو ثلاجات)، كما يكاد ينعدم وجود المبالغ النقدية لجلب المواد الاستهلاكية إن وجدت تلك المواد.

كتبت حفيدتها ميمونة بنت محمد السلومي عن هذا الموضوع لدى جدتها

فقالت: «برزت الإنتاجية عند جدتي زمن الاستهلاك -كمثال- بأن كل شيء يرد للبيت يُستفاد منه بقولها الذي عرف عنها: (نعمة من الله) (نعمة من ربي) فهذا للمطبخ واستهلاك المنزل، وهذا للجيران المحتاجين، وآخر للأقرباء والأرحام، وذلك للدجاج، والآخر للأغنام والأبقار داخل المنزل أو خارجه، والجميع عندها من صغار وكبار يُوَظَّفُونَ لخدمة ذلك.

وكانت الخضار أو التمور أو غيرها مما يرد للمنزل نتيجة عمل والد الجميع بالحقول والمزارع، أو ما يرد للمنزل من عطاء المحسنين للقرية عن طريق جدي وجدتي، كل ذلك يصنَّف ويُوزَّع عند جدتي وتتم الاستفادة منه، حتى أن بقايا المناسبات وما شابهها تخضع لنفس التصنيف، وفي هذه الحالات كنت أقول: لا شيء يُرمى عند جدتنا لقد كانت الوالدة - رحمها الله- كما هو معلوم عند بعض محبيها تملك مهنة ليست للتباهي الدنيوي أو تحصيل المال لذات المال وإنما لإشغال نفسها وشغل فراغها بالعمل، ولتبتعد بذلك قدر المستطاع عن المجالس العامة للنساء وما في كثير منها من القيل والقال وإضاعة الأوقات، ولقد كانت كل النتاجات والمنتجات المتواضعة لهذه المهنة البسيطة لتستغني بها عن الغير، وتوجه كل ما بقي من مواردها إلى أعمال الخير وأعمال البر، بل إنها تهدي أعز ما أهدي لها تواصلاً وإحساناً وحباً للجميع.

كانت الوالدة عاملة – قبل أن يكون عمل المرأة برستيجاً أو مظاهر- في مهنتها وهوايتها وهي العمل بـ (سفيف خوص النخيل)، إضافة إلى عمل الوالدة مع الوالد ومع غيرها من النسوة في بناء بيوت الطين والعمل

في حقول الزراعة وحيطان النخيل لتجلب لمنزلها ولأولادها ما يسد به الجميع حاجتهم من الغذاء.

وعن الإنتاجية في عصرٍ مضى حيث كانت معظم البيوت منتجة، كتبت الأخت فاطمة بنت محمد بن عبدالرحمن الشهري فقالت: «عشتُ انا وأمي بعد وفاة أبي –رحمهما الله– في بيت جدتي (أم والدتي) سارة البلهيد، وهو بيت أخوالي بالشنانة وكنتُ رضيعةً، وكانت زوجة خالي (أم سليمان) أماً ثانيةً لي في الحنان والتربية والرعاية مع اخواني من الرضاعة سليمان ومحمد أبناء خالي عبدالله السلومي، وقد رأيتُ من ام سليمان ما يجب عليّ ذكره وتدوينه ليكون عبرةً للأجيال، لقد كانت أم سليمان مدرسةً في الانتاج والاكتفاء الذاتي، ومن ذلك على سبيل المثال استثمار أي شيءٍ قد انتهت صلاحيته[١]، فمثلاً فإن بقايا الثوب أو الملبوس بعد استهلاكه سواءً كان ملبوساً لرجل أو امرأة لا يرمى عند أم سليمان لأنها تستثمره، حيث تخيط بيدها من الاجزاء السليمة من ذلك الثوب ثوباً للرضَّع أو للأطفال الصغار، وتهديه للمحتاجين الذين يفرحون بهذه الهدية، بل ويدعون لها كما رأيت ذلك بنفسي، وبقية الثوب المستهلك كانت ام سليمان تعمل منها لفافةً واقية تضعها النساء في ذلك الزمن على رؤوسهن كقاعدة واقية للرأس عند حملهن للمياه وجلبها من الآبار للبيوت لغرض الشرب أو غيره، وكانت تسمى في ذلك الزمن (الحُصْرة)، وباقي بواقي ذلك الملبوس (الخَلَقْ) –كما يسمى– يؤخذ منه ويعمل به (البيز) المستخدم كواقي للقبض على عروة الإبريق أو القِدر أو الدلَّة، وما شابه ذلك من الأدوات المستخدمة

(١) تعُد معالجة النفايات وإعادة تصنيعها من مؤشرات ومعايير تقدم الدول وحضارتها.

آنذاك على نار الحطب، ومن بواقي تلك الملابس التي كانت تسمى آنذاك (الخلقان) كانت خالتي ام سليمان تصنع منها خيوطاً لاستخدامها في صناعة الأدوات التي تُعمل من سعف النخيل المستغنى عنه آنذاك، وتصنع من ذلك ما يسمى: (المحدرة، الزبيل، المطعمة، السفرة، الخُصَّاف وغير ذلك من أدوات المنتجات المنزلية)، حيث كانت أم سليمان تعمل كل ذلك للعمل على الاكتفاء الذاتي بتلك الأدوات بدلاً من الاستيراد المكلف اقتصادياً لما يماثلها من بدائل، وقد كانت البدائل لتلك المنتجات المنزلية في الغالب غير متوفرة، أو مكلفةً اقتصادياً في حالة تواجدها، كما كانت (أم سليمان) تستثمر جميع أكياس الرز والسكر المستوردة بعد تفريغ محتواها، والمسماة آنذاك (خيشة) وجمعها خياش، وتعمل منها أواني لحمل أمتعة المسافرين، وقد كانت تسمى (المزودة) والتي توضع على الراحلة آنذاك، ثم على السيارات الشاحنة القديمة لتحمل فيها أدوات الركاب والمرتحلين من المعتمرين والحجاج وغيرهم» أهـ .

وأقول عن ما سبق من مثل تلك الأعمال المتواضعة : إن هذا صورة مصغَّرة مما يُعبَّر عنه في هذا العصر بعمليات التدوير، أو (إعادة التصنيع Recycle)، وهو ما تفخر به كثير من دول الغرب على غيرها.

كما كتبت فاطمة الشهري عن الاكتفاء الذاتي في الأدوية والعلاج في زمن البيوت المنتجة فقالت : «في زمن مضى وقبل وجود المراكز الصحية، أو توفر الأدوية المستوردة كانت خالتي (أم سليمان) تعمل مجموعة من الخلطات كأدوية للصغار والكبار والحوامل من النساء، فنبات ما يسمى (المرة) هو المضاد الحيوي للشمم ولكل مصاب بالزكام وما شابهه، كما

ان خلطة الكمون والليمون الاسود، ويضاف إليهما سكر النبات ليسوغ شربه وتعاطيه للأطفال والكبار كان علاجاً لألم المغص أو آلام المعدة، وقد كانت خلطة ما يسمى (الصعوط) من العنزروت والمرة والحلبة وغير ذلك من الأدوية الوقائية أو العلاجية، وكانت تُوضع بأفواه الاطفال عن طريق (المصعطة) والتي هي إناء لتلك الخلطة، وهذا الاناء الصغير هو ما يسمى اليوم بالصدفية التي توجد على شواطئ البحار، ومن تلك الأدوية والصناعة المنزلية خلطة (الصبخة) من حبوب الرشاد وغيره لعلاج أو امتصاص آلام الجسم الخارجية في حالة سقوط الشخص من النخيل أو الدواب أو المركوبات بشكل عام، ومن تلك الأدوية خلطات أدوية الحوامل مثل الرشاد والحِلْبه وغير ذلك، والمهم في هذا كله أن أم سليمان كانت امرأةً عاملةً ومنتجة في بيتها باستثمار كل ما يمكن الاستفادة منه، وقد وفَّرَت لنفسها وعائلتها ولكثير من جيرانها واقربائها اكتفاءً ذاتياً في بعض اللوازم المنزلية أو العائلية، والحق أن هذا نموذج من نماذج كثيرة عن عمل المرأة في بلادنا المباركة، وهو يعكس الإنتاجية الكبيرة للمرأة في منزلها، كما يدحض ما يقال من مفاهيم خاطئة عن (بطالة المرأة) وتعطيل نصف المجتمع حينما تَلْزَم المرأة بيتها». أهـ.

وقال ابنها ناصر السلومي عن أهمية العمل والإنتاج والتربية على ذلك حيث كان ذلك منهجها التربوي معنا ومع أولاد عمنا : «كانت تقوم بجمعنا مع أولاد العم صالح بالتعاون مع رفيقة دربها (العامرية) في هذا القصر الطيني، حيث تتناوبان طبخ العشاء وتقديمه لجميع العائلة بعد صلاة المغرب، وبعد تناول عشاء المائدة الجماعية يكون استثمار

الوقت وتوظيف الطاقات واستثمار القدرات البشرية لدينا الصغار وذلك في المشاركة بإعداد خوص النخيل (حيث المهنة المحببة للوالدة) فكانتا والدتي، وزوجة عمي (العامرية) تسردان كثير من القصص (السباحين) وهي قصص خياليه لا تمت للواقع بصله، لكنها تنمي التفكير والتأمل عند المتلقي تجعله ينسى متاعب اليوم، وينتج في الوقت ذاته حتى أذان العشاء، حيث ينتهي اليوم العائلي بصلاة العشاء، ويقفل الستار على هذا اليوم ، فما أجملك من أيام».

كانت طبيعة الحياة تشكل مجتمعاً تعاونياً لسد كل احتياجاته باكتفاء ذاتي برجاله ونسائه وموارده، فبناء البيوت والحرث والزراعة وغير ذلك يقوم على التعاون الاجتماعي، وكل ذلك كان قبل تكالب النساء على العمل كأجيرات، و قبل معرفة استقدام العمالة والعمّال والعاملات.

* مدرستي في الصبر :

لقد كانت والدتي مثالاً في الحلم والأناة والصبر والتحمل تجاه شدة طباع الوالد في بعض القضايا، وقوته بالحق والدعوة، وغيرته الشديدة في مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعروفة عنه مع الجميع.

وقد صبرت الوالدة على تحمل مسؤولياته والتزاماته بعدم مواجهة الشدة بمثلها، بل وعدم الشكوى أو التشكي لأحد، فكانت أنموذجاً لطاعة الزوج التي أمر بها الرسول ﷺ متطلعة لتحقيق وعد المصطفى للزوجة بالجنة إن هي صبرت وأطاعت زوجها.

لقد كانت والدتي مدرسة للصبر والاحتساب، حينما فقدت مولودها

الثالث (عبدالعزيز) بأسابيعه الأولى، حيث كانت مثالاً يُحتذى حيث تولَّت تغسيله وتكفينه بنفسها كما قالت لنا، كما أن والدتي صبرت واحتسبت فقدان ولدها (أحمد) آخر أبنائها حيث توفي -رحمه الله- فجأة إثر حادث مروري، قبل حوالي عشر سنوات من وفاتها، لقد أخبرها والدنا عن وفاة ابنها فما كان منها إلا أن توضأت واشغلت نفسها بالصلاة واحتسابه لله قائله : (هو من الله وإليه).

لقد عاشت والدتي داخل الأسرة الكبيرة مع الجد والجدة ومع العم الوفي صالح وزوجته الكريمة وأولادهم -حفظهم الله-.

لقد عشنا ونشأنا مع والدتنا (سبعة أشخاص) إخوة وأخوات في إحدى الفترات الزمنية تحت سقف غرفة طينية واحدة يضيئها (السراج)[١] قبل وصول تقنية (الفانوس)، وكانت أسرتنا الصغيرة مع كامل الأسرة الكبيرة بمنزل طيني واحد، وجو أسري يتلازم فيه الصبر وقوة الإرادة، مع الجمع بين إدارة الذات وإدارة الغير.

تَعلَّمَت والدتنا في هذا الجو الأسري الكبير قيمة الصبر والصبر العائلي بشكل خاص وعلَّمته لغيرها، وحينما استوعبت الوالدة هذه الأجواء تعلمنا منها الصبر والمصابرة، وقد كانت تردد القول: «ما يبقى يا عيالي إلا العمل الزين والذكر الحسن»، وتعاونت معها أختها الحبيبة الوفية (أم سليمان نورة العامر) زوجة العم صالح -متعها الله بالصحة والعافية- على إدارة المنزل برعاية جدتنا في نفس المنزل، ومع جدنا وزوجته الثانية وبأولادهم

(١) هو علبة مصنوعة خاصة بزيت فرامل السيارات، وبعد استهلاك الموجود فيها تُعبأ العلبة بالقاز، وتوضع داخلها فتيلة من القماش وتُقدح فيها النار للحصول على الإضاءة في الغرفة.

الصغار بعض الأحيان.

وكل هذا الواقع العائلي يزيد من المتطلبات والمسؤوليات، إضافة إلى احتياجات الأولاد والبنات، والضيوف والضيافات، وكل هذه الأجواء ومصاعبها لا يتم تجاوزها دون الصبر والمصابرة، ودون أخلاق التسامح والعفو لا تنجح الحياة الأسرية ولا تستقيم، استوعبت أمي الغيرة الشديدة عند جدتنا سارة، وتحملت أسلوب إدارتها الاقتصادية الصارمة لشؤون الطعام والمنزل، بل وبرّتها وأكرمتها حتى أصبحت جدتي تغار لها وعليها، وليس منها، واحتضنت أمي عمتنا (هيا) -رحمها الله- رحمة واسعة بعد فراق زوجها الأول (محمد عبدالرحمن الشهري) مع طفلتها فاطمة (فتو)-حفظها الله- فكانت لهم مع غيرها خير أنيس و ونيس حتى تزوجت عمّتنا بزوجها الثاني (عبدالله علي الخليوي).

كما احتضنت أمي فترة من الزمن زوجة جدنا الثانية خالتنا ضريرة البصر (أم إبراهيم) -حفظها الله- وعوضها الله الجنة، وكانت تعتاد خدمتها في منزلها الملاصق لمنزلنا سراً وجهراً مراعاة لمشاعر ضرَّتها جدتنا سارة -رحمها الله رحمة واسعة-.

واستوعبت الوالدة مع غيرها ظروف عمتي (السلومية) -غفر الله لها- باحتياجاتها النفسية والعاطفية الكبيرتين حيث حُرمت من البنين والبنات –لا حرمها الله جنته وفردوسه الأعلى- فتحمّلت في سبيل إسعادها وتعويضها الشيء الكثير مما نعلم ولا نعلم من الخدمة والمواساة بسبب فقدانها الذرية، جعله الله في موازين حسناتها يوم توضع الموازين القسط، وهكذا فقد كانت مدرسة في الصبر.

لقد كانت الوالدة مدرسة حقاً لأجيالنا في الصبر وغيره حينما تستقبل في منزلها بشكل مستمر عشرات الأحفاد والأسباط مما يستوجب التوقف لدى بعض الأجيال التي لا يعرف كثير منها مع الأسف إلا تعظيم الذات، والدوران حول النفس، والأنانية المفرطة، ونسيان حقوق الآخرين وعدم الاهتمام باحتياجاتهم وإكرامهم والإحسان إليهم.

تلك الأجيال التي حصرت اهتماماتها بالأسواق والماركات والكماليات، وجعلت همّها المحافظة على المجالس والفيلات، مع حرص منهم على ألا يطأها الضيوف أو تفسدها الضيافات، أو يكدر صفوها عبث البنين والبنات المصاحبين لأهلهم في الزيارات، حتى استبدل البعض بسبب ذلك استئجار الاستراحات للمناسبات!.

كانت الوالدة مثالاً للحلم والأناة والصبر حينما تزوج الوالد من خالتنا (أم خالد) -حفظ الله الجميع، لقد صُدمت الوالدة شأنها كغيرها من النسوة وهي المكافحة مع الوالد ظروف الحياة الصعبة كما هو حال غيرها من الناس في ذلك الزمن، لكنها بحلمها وأناتها وتربيتها لأولادها امتصت تلك الصدمة.

لقد تجاوزت والدتي الصدمة إلى المشاركة الفعلية ليلة الزواج في احتفال زواج الوالد بخالتنا في منزل أهلها، وهذا أعلى درجات الانتصار على النفس والذات، حينما أثبتت لغيرها أن تجاوز الصدمات ليس صعباً، وأن التغلب على العاطفة بالعقل ممكن في كل شيء، بل في أصعب الظروف، وأن الصبر عاقبته حميدة حينما اشترت سعادة أبنائها وبناتها وزوجها بصبرها وحلمها وأناتها وأكملت أكثر من (٦٠) عاماً من عمرها مع

الوالد، وكانت علاقة أمي بخالتنا زوجة والدنا (أم خالد) -حفظها الله- نموذجاً يُحتذى به،حيث تبادل التقدير والاحترام بينهما، بل إن والدتنا كان لها نصيب أكبر في توجيهنا لبناء البيت الكبير للوالد الذي ضم الجميع (الوالدة والخالة)، مع نصح والدتي الدائم والمستمر بإكرام وتقدير خالتنا -حفظها الله-.

وبفضل من الله عز وجل كانت علاقة أمي بوالدنا ناجحة رغم ظروف الحياة ومصاعبها، لم تكن تلك العلاقة ملائكية، لكنها كانت علاقة ودٍ واحترام وحب وتقدير عبّرت عنها الوالدة بدعائها للوالد وهي ترقد في المستشفى قبيل وفاتها-رحمها الله -.

وعبّر الوالد عن تلك العلاقة بقوله لي شخصياً قُبيل دفنها بعد أن هنأته بنجاح حياتهما الزوجية التي دامت أكثر من نصف قرن، فقال لي بثقة عالية تعبر عن رضاه كما تعبر عن معرفته ووفائه: «كأني بأمكم تقول قدِّموني، قدِّموني، قدِّموني» إشارة إلى ما يرجو لها عند الله ومكانتها النفسية والعاطفية عنده، ثم أضاف قائلاً: «أرجو الله أن تكون مكانة أمكم الجنة فهي العابدة الصائمة القائمة».

لقد كانت الوالدة سنداً قوياً للوالد، بل كانت نموذجاً للصبر على طاعة الله وطاعة زوجها في هذا الأمر، حيث كانت خير ساعد له على خدمة وإكرام ضيوفه الكثيرين القادمين من كل مكان، وذلك في قهوته المفتوحة (صباحاً ومساءً) طوال أيام السنة، كما كانت خير داعم ومساند لاهتمامات الوالد الكبيرة تجاه مسجده ودعوته وعلاقاته الواسعة القائمة على نفع الغير وعمل الخير وتفرغه لتلك الأمور.

لقد حمَّل الوالد نفسه مسؤولية إيصال كل راغب للحج من قريتنا والقرى المجاورة منذ أن كان عمره حوالي ٣٥ عاماً، ولمدة تجاوزت حوالي أربعين عاماً متواصلة وهو يدير حملة الحج الخيرية التعاونية التي سنّها بنفسه قبل أن تُعرف حملات الحج التجارية والخيام الجاهزة، وكان يجتمع معه أحياناً بسيارة واحده ما يفوق المائة راكب رجالاً ونساءً يحتسب فيهم الأجر والثواب على تبعات ومسؤوليات تلك القافلة، إضافة إلى دوره التوجيهي ودروس العلم والتعليم.

كانت الوالدة قوة مساندة للوالد وخير مُعين لتجهيز تلك القافلة بمعظم ما تحتاجه من الزاد والمتاع قبل مسيرها بشهر أو شهرين، وكان ذلك العمل قيمة ومتعة لها باحتساب أجر الحجيج والقيام بخدمتهم.

لقد كانت والدتنا مصدر عون وسكينة ومودة ورحمة واستقرار نفسي لزوجها وبنيه وبناته، -حفظ الله والدنا وبارك في عمره فقد كان وفياً لوالدتنا-.

ومن سمات الصبر العائلي أن التواصل العائلي والاجتماعي عند أمي مبدأ وقيمة من قيم الحياة لا يرتبط بحضور شخصها، فهو سلوك وأخلاق، كما أن التواصل مع الجميع جزءاً من شخصيتها، ومن ذلك أنها أمرت أخواتي وهي على سرير المرض بالمستشفى بالاستمرار في إقامة المناسبة السنوية في عيد رمضان (قبيل وفاتها) والاجتماع العائلي الكبير في منزلها رغم غيابها، وقد رغبن عدم الفرح والاجتماع، فأرشدتهم ماذا يعملون وكيف يجهزون حفلة العيد حينما زاروها في المستشفى قبل العيد بحوالي عشرة أيام.

كتب ابنها ناصر السلومي عن جانب من جوانب الكفاح والتحمل والصبر الذي تلازم مع تلك الفترة التاريخية من حياة أمه، خاصةً عن بيوت السكن الطينية آنذاك، وما لازم ذلك من صبر عائلي، وأجواء مؤانسة بين العائلة الكبيرة والصغيرة فقال: «كنا جميعاً نعيش مع الوالدة في الجانب الغربي من البيت الطيني القديم، وكان العم صالح -بارك الله في عمره- مع عائلته في الجانب الشرقي من البيت، ويفصل بينهما بيت الجدة حيث هي المسؤولة عن الإدارة الاجتماعية والاقتصادية للمنزل، وفي مقدمة المنزل بنيت القهوة الطينية وملحقها لاستقبال الضيوف في الصباح والمساء وفي الوسط المطبخ (الموقد) لخدمة جميع العائلة، وكان قسم والدتي غرفة لا تتجاوز مساحتها ٣×٤ م، ومكانٌ مثلها في المساحة عبارة عن مدخل للغرفة يسمى (مُجبب)، ومدخل لهذا يعتبر حوش صغير بنفس المساحة، أي مجمل قصر الوالدة ما مساحته ٩×٤ = ٣٦م، وهذا حال كثير من الناس في ذلك الزمان، ويسكنه وينام به جميع إخواني وأخواتي دون سن الخامسة عشرة، بمعنى سبعة من الأولاد يسكنونه بصفة دائمة، أما المقتنيات والأثاث فإنها لا تعدو أن تكون مجموعة داخل دولاب خشبي صغير يوضع فيه جميع الملابس للعائلة، إضافةً إلى رفوف خشبية مثبتة بجدران الغرفة فوق رؤوس النائمين، وتُوضع فيه الأواني (المواعين) الخاصة بالوالدة. ومن الذكريات في هذه المرحلة : أنه في ليلة من ليالي الصيف، وأنا نائم مع الوالدة صيفاً في فناءها الخاص، وإذا بي أحس بألم في رجلي يُصاحبه شعور بأن الجو ممطر، وقد كان : الجو صحو غير غائم، لكني طلبت من أمي المساعدة

وقد فزعت وذكرت اسم الله عليَّ، لأنها عرفت ماذا حدث لي، وانني قُرصت من العقارب المتوفرة في أرجاء البيت، وكانت الاسعافات الأولية في ذلك الزمن من انتاج البيت ورعاية أهل البيت، فقد قامت وأحضرت تمرةً (معبوطة)، وأضافت لها بعض الإضافات التي تخدم مثل هذه الحالة الإسعافية، وربطت ذلك بموضع الألم، وبهذه الطريقة الإسعافية البدائية امتصت بأمر الله تعالى السم وانتهت المعاناة، ولا أتذكر أنني مع والدتي بحثنا عن المعتدي الغاشم؟ «كتبت زوجة أحد أبنائها وهي أم عبدالله المحمد (مريم عبدالحميد) بعض الخواطر عن صبر خالتها (أم سليمان) فقالت: «ضربت خالتي أروع الأمثلة في الصبر والمصابرة، وكان صبرها وتحملها بلا تأفف أو تضجر، فالصبر عندها يسري في شخصيتها وكأنه جزءٌ لا يتجزأ منها، لقد صبرت على ظروف المعيشة الصعبة، وعلى كَبَد العيش (طبيعة الحياة الأولى في ذلك الزمن).

وصبرت على ضيافة ضيوف زوجها وقهوته العامرة في الصباح والمساء وفي الصيف والشتاء، طوال حياتهما، وصبرت على متاعب إعداد وتجهيز حملة الحج الخيرية السنوية، وكل ما تحتاجه تلك الحملة من عُدَّة وعتاد، وصبرت على تبعات العيش مع الأسرة الكبيرة، حيث العائلة في ذلك الزمن تشمل أم الزوج ووالده، والأخ وزجته وأولادهم، واحياناً إخوان الزوج واخواته.

والصبر من الخلق الحسن، كما قال ﷺ: (ليس أثقل ميزان العبد من حسن الخلق....)، بل تعدى ذلك الى حسن التعامل مع الجميع، حيث كان لسانها يلهج بالدعاء للآخرين، ومكافأة كل من قابلها بدعوات

صادقة لهم كان منها: (اللّه يسمح دربكم وياقى خطركم،، واللّه يسنع أموركم).

ولا أبالغ القول أني وجدت أثر دعواتها الطيبة المباركة في حياة أبنائها وبناتها وأزواجهم، وقد امتزج عندها الصبر بالدعاء» أهـ.

العطاء والميراث:

حينما فارقت الوالدة هذه الدنيا جلسنا إخوة وأخوات نتذاكر محاسنها، فكانت بعض المفاجآت لبعضنا فلم يعرف كل واحدٍ منا كل شيء عن عمل الإحسان منها تجاه الآخرين، لقد بنت مسجداً في مكة المكرمة قبل حوالي خمس عشرة سنة تقريباً من وفاتها دفعت فيه حصيلة عمرها، وكانت تعطي لصالحه ما يتوفر لديها من مال بين حين وآخر لتقديم ما يحتاج إليه من صيانة أو إفطار صائم، بل إنها ترسل إليه التمور سنوياً.

ولقد كفلت يتيماً عن طريق إحدى أخواتي مع الندوة العالمية وما زالت الكفالة قائمة، وكانت مركزاً للاتصالات الخيرية ووسيط خير لتوزيع بعض ما يجود به المحسنون لبعض الأسر في قريتنا، بل كان هاتفها لا يهدأ كمصدر متابعة لحاجات النساء من الوالد، بل والرجال أحياناً من المحتاجين للوالد أو السائلين عنه، وفي الغالب أن الاحتياجات كلها في مجالات البر والإحسان.

لقد كانت تبادر في كل مناسبة حين اجتماع أبنائها لتعرض عليهم وتلزم الجميع أخلاقياً دفع تبرعات لمحتاج أو محتاجة من الأقارب أو الأباعد تعطيها بعد جمعها لهؤلاء، وكان لديها التزام رمضاني سنوي تقوم به

تجاه الأسرة والأسر المحتاجة، والتزام آخر في عيد الأضحى، وآخر وآخر مما نعلمه ولا نعلمه حسب إمكاناتها المحدودة المباركة المسخرة كلها للخير.

ولعل درهمها يصدق فيه حديث رسول الله ﷺ (سبق درهم مائة ألف[١] فالعطاء من الوالدة وأمثالها من أهل الإحسان المقلِّين له قيمة نوعية وليست رقمية، فقيمة العطاء من بعض المحسنين تقاس بحجم إمكانات المعطي ولا تقاس بحجم العطاء ذاته، وهذا من المعاني الكبيرة للحديث السابق.

سمعت والدتي تؤكد على شقيقها (علي)-حفظه الله- أن يقدم أمامه ما ينوي فعله من خير، وألا يؤخر فعل الخير ومشاريع الخير للورثة أو غيرهم كما هو حال بعض الناس.

وقد استجاب -حفظه الله- ونفذ مشورتها ونصحها، كما سمعتها تقول نفس النصيحة لأكثر من واحد وواحدة حرصاً منها على مصلحة المعطي والآخذ في الدنيا والآخرة.

لقد تركت الوالدة ما هنأنا به أنفسنا وحمدناه لوالدتنا -رحمها الله- حينما وجدنا إرثها المادي وحاجاتها الشخصية لم تتجاوز قيمتها (٧٠٠) ريال، وملبوسين من الذهب لا يتجاوزان قيمتهما الأصلية القديمة (٣٠٠٠) ريال، تحتفظ بهما منذ حوالي ثلاثين عاماً تقريباً.

وكان من مقتضيات البر والإحسان من قبل جميع أولادها، ومن الشكر لله على رحيل روحها لبارئها على التوحيد والعمل الصالح، أن اجتمع

(١) أخرجه أحمد، (٢/٣٧٩)، والنسائي (٥/٥٩)، كلاهما عن قتيبة.

الأبناء والبنات على حاجاتها الشخصية، ثم أقاموا مزاداً علنياً بينهم ليتنافس عليه الجميع لتقديم أعلى الأسعار عن تلك الموجودات فتضاعفت بعض أثمانها بحمدلله عشرات المرات، ثم وضعت مع غيرها صدقة جارية لوالدة الجميع نفع الله بهذا العمل الجميع وبارك تلك الخطى.

لقد كان واقع ميراثها فخراً لنا، وذكراً حسناَ لها من بعدها حينما ودّعت هذه الدنيا دون حقوق للغير أو حتى على الغير لتخرج من هذه الدنيا سالمة غانمة معافاة بإذن الله يدعو لها القريب والبعيد، والغني والفقير، والصغير والكبير، فقد سلم المسلمون من لسانها ويدها كما نعموا بحديثها ودعواتها التي لا تنقطع، واستمتع الكثير بحبها للجميع وحب الجميع لها.

فهنيئا لنا جميعاً رضاها عنا ودعائِها لنا في حياتها، ومن تواضعها وحسن معروفها وتقديرها لأولادها قولها لنا عن نفسها وعن والدنا: «ربيناكم على القسوة والشدة في أول حياتكم فدلعتمونا في آخر حياتنا » رغم تقصيرنا بحقوقها الكثيرة علينا.

وأخيراً فوالدتنا -بحمد الله- لم تترك لنا إرثاً مالياً، لكنها تركت إرثاً ضخماً من الذكر الحسن والمعاني الجميلة وقيم التسامح والتجاوز والعطاء والصبر والحلم والإيثار وحب الآخرين وعدم الغضب (الزعل) على أحد، إرثاً يستوجب الوفاء والعطاء والدعاء بحجمه.

وبحكم ما سبق فإن الأمانة كبيرة في أعناق جميع ذريتها بنين وبنات أحفاداً وحفيدات وأسباطا من الذكور والإناث وكل قريب ومحب لها، ويا لها من مسؤولية أعاننا الله جميعاً على الوفاء بها والرابح من بادر فدعا

وأعطى ولم ينتظر الآخرين.

الشكر موصول للشيخ الأمير خليل الأيوبي الذي رآني متأثراً وأنا أكتب تلك الوريقات في طرابلس لبنان، فطلبها وقرأها ثم تفاعل مع ما فيها، فكتب قصيدته عن الوالدة من بحر الكامل في ١٤٣١/١/١١هـ.

تخشى الإله وتبتغي مرضَاتَه ... أُمٌّ على نهج الرسول محمدِ
أخلاقها صبرٌ وحلمٌ وعفةٌ ... صدقٌ وإخلاصٌ ونبلُ المقصدِ
إتقانها أعمالَها ذخرٌ لها ... وكفالةُ الأيتامِ أعظمُ سؤددِ
للمعوزين نصيبُهُم في مالها ... سراً تجودُ بما تيسّر في اليدِ
تُعطي العشيرَ حقوقَهُ وتطيعُهُ ... في غير معصيةِ الإلهِ الأوحدِ
أبناؤها وبناتها وعشيرها ... مثل الكواكب في الظلام الأسودِ
وتقولُ يا ربَّاهُ صُن أولادنا ... بالقلب والروح العزيزة أفتدي
يا ربُّ باركهُم وصُن أحفادَهُم ... وارزقهُمُ حبَّ النبي الأحمد
يا ربُّ وارحم (نورةً) من بَرَّةٍ ... جادت ولم تَمنُن ولم تتردد
لم تتركِ الميراثَ بل إرثاً لها ... ذِكراً كريماً في بناء المسجد

غفر الله لأمي ورحمها، وكما جمعنا معها في الدنيا على خير أن يكرمنا وأزواجنا وذريَّاتنا وكل قريب ومحب لنا ولها بالاجتماع معها في الفردوس الأعلى من الجنة على سرر متقابلين، وأسأله وحده الذي لا شريك له أن يتغمدها برحمته وكرمه مكرراً آمين.

❋ الأميَّة الفقيهه :

تحت هذا العنوان كتب زوج بنت ابنتها النقيب فهد بن محمد الحربي فقال : «لن أعبر عن مشاعري وأنا زوج ابنة ابنتها، وذلك فيما أكتب عن فقد والدتنا الغالية (نورة) وسأترك المجال في ذلك لأقرب الناس منها ؛ لأني لو كتبت ما كتبت فلن أتفوق عليهم في ذلك.. لكني واثق أن محبتي لها لا تنقص عن محبتهم.. وحزني في فقدها لا ينقص عن حزنهم.. لكني آثرت الإشارة إلى أمر مهم غفل عنه كثير من الناس ؛ وهو أن العلماء - رحمهم الله - قسموا العبادة إلى قسمين عبادة لازمة وعبادة متعدية، فالعبادة اللازمة هي ما يتعلق نفعها بالإنسان نفسه ولا يتعدى إلى غيره ؛ كالصلاة والصيام والذكر، والعبادة المتعدية هي ما يتعدى نفعها للآخرين، كالصدقة وحسن الخلق والإحسان إلى الناس وقضاء حاجاتهم، ولاشك ولاريب أن العبادة المتعدية في الجملة أفضل من العبادة اللازمة ؛ لأن الله سبحانه وتعالى حينما وصف عباده المتقين بدأ بوصفهم بالعبادات المتعدية حينما قال ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران (١٣٤)، وقد فضل النبي - ﷺ - أن يمشي مع أخيه في حاجة على أن يعتكف في مسجده شهراً، وكلنا يعلم اعتكاف النبي - ﷺ - وما يكون فيه من صلاة وقيام وذكر وقراءة للقرآن..

والمتأمل في حياة والدتنا الغالية «نورة» يجدها قد ترجمت هذا الأمر السابق إلى واقع عملي ومنهاج حياة يُحتذى به، فحدِّث ولا حرج عن حسن الخلق، وطيب المعشر، وصدقة السر، والإحسان إلى الناس، والذب عن أعراضهم، ودفع الأذى عنهم مع كثرة صلاة وذكر ودعاء، وخشية

لله سبحانه وتعالى في السر والعلن - نحسبها كذلك ولا نزكي على الله أحدا-.. فهي صاحبة عبادة لازمة وعبادة متعدية، والأخيرة هي ما يحتاج إليه المجتمع المسلم.

فرحم الله والدة الجميع «نورة» لقد كُنتِ امرأةً أميَّةً، ولكنك فَقِهت وفهمت مالم يفقهه كثير من المتعلمين والمثقفين..

✱ مواقف وقيم لا تُنسى :

كتبت ميمونة بنت محمد السلومي عن بعض ذكرياتها وما فيها من مواقف وقيم فقالت : «رَحَلَتْ جدتي لكن لن أنسى.. ما دام هناك قلب ينبض في صدري.. لن أنسى.... ما دام هناك دم يجري في عروقي.. إنها مواقف وأيام خلت.. لكن :

لن أنسى..

حينما نأتي الى مجالسك في (الصُّفَّة) أو (قهوة الشتاء) أو (تحت المظلة القديمة) مما يسمى في منزلك سابقا.. نجلس بالقرب منك.. نمتع ناظرينا برؤيتك.. وأذاننا بسماع قصص وبعض أخبار حياتك.. زواجك.. مواقفك.. كفاحك.. كل منها يشهد بجديتك في الحياة، وسماحتك ولطفك.. وسلامة قلبك.. ونقاء سريرتك..

لن أنسى..

يوم أن كنا صغاراً نلاعب ما تتزين به يداك من أساور وأناملك من خواتم.. وبسمتك تعلو محياك باستئناسك بقربنا منك.. مقرونة بالدعوات لنا من خالق السموات..

لن أنسى..

قطع البسكويت والحلوى من ذلك الصندوق الأحمر المقفل (المطعم باللون الذهبي) يوميا، الذي لا يفتح إلا لمن قررت جدتي أن تعطيه شيئا مخصصا وهو (شرط)، ولمن تسميهم نور عينيها.. إنه العطاء لديها بكل المعاني.. ما أروعها .

لن أنسى..

صحن البطيخ البارد في عز الهجير الذي نأتي به من(المروش)، حيث يتميز بأنه المكان البارد لحفظ البطيخ، ونقطعه سويا ونأكله مع توجيهاتك الحنونة بالتسمية، وبتكريم نعمة رب العالمين (كَرِّمُوا النعمة)، وبتذكِيرنا أننا بنعمة تستحق الشكر، كل هذا قبل صحن الغداء تحت ما يسمى بـ (المظلة)، حيث تجلسين تعملين (بالسفيف) وترقبيننا ونحن نلعب أمام ناظريك في ما يسمى (القراش).. في ساعات النهار، وتسألين عمن تفتقده عيناك، وكل يأتي ويجلس عندك ليدلي بدلوه، باستشارة أو خبر أو حدث هام.. كل حسب ما جاء به، فإن كان خبراً ساراً انطلقت دعواتك المعهودة بالتوفيق والتيسير، وفرحتي لفرح من هو أمامك.. قائلةً : (الله يسمح دربكم.. الله ييسر لنا ولكم..)، وإن كان من الأخبار المحزنة حزنتِ وقلتِ قولتك:

(الشكوى لله.. ورفعتي يديك داعية مواسية لمن اشتكى لك)، ومن ثم إبداء الحلول والتشجيع على الصبر..، وإن كان محتاجاً قمتِ في حاجته...وإن لم تستطيعي سعيت في حاجته لمن يستطيع أن يقوم بها.. غفر الله لك يا جدتي..

لن أنسى..

رائحة الخبز (في المطبخ الأسود) وعلى مدار العام الذي تقومين بصنعه ساعات الفجر الأولى لضيافة الإفطار اليومي لجدي وقهوته.. ولن أنسى رائحة المراهيف (القرصان) المدهونة بالسمن والسكر في السحر ليالي رمضان الأخيرة، وذلك لتطعمي من بضيافتك ما تصنعه يداك.. أطعمك الله من ثمار الجنة..يا جدتي

لن أنسى..

توزيع ما رزقكم الله من خير تُطعمين من حولك من الفقراء والجيران ونحن من نقوم بتوزيعه.. ثم نأخذ نصيبنا من الشوكولاتة والحلوى.. وتفرحين بفرحنا حينما نقول لك: (أَعْطونا شرط)، سبحان من خلق فيك الإحساس بالصغير والكبير..

لن أنسى..

ما قبل ليلة العيد..وبيدك تصنعين الحناء، وتقومين بنفسك بوضعه لمن أراد أن يتزيَّن به لأيام العيد.. ممن هم في ضيافتكِ وفي منزلكِ.. تريدين الجميع يتزين للعيد.. ومما عندك ومن إنتاجك المنزلي.. إنه الكرم والجود يا جدتي..

لن أنسى..

جهدك المضني في أيام معلومات قد كتبها الله لي أن أحج معك ومع جدي، ويرن على مسامعي دعواتك للمسلمين.. والدعاء من الله أن يتقبلهم بقبول حسن.. هذا فضلا عما تقومين به من خدمة حجيج بيت الله المرافقين لكم من موطن سكنكم إلى الأماكن المقدسة، والبسمة والدعاء لا تفارق

محياك.. رزقك الله ضيافته في الدار الأخرة.

جدتي... رحلتي لكن : منازلك.. مكانك.. أدواتك.. أغراضك.. تحكي الكثير عنك بعدما رحلتي.. تحكي عن إنتاج وعطاء.. عن بذل وسخاء.. عن إنسانة لديها همة لمن حولها ولنفسها ولمجتمعها.. أشكرك يا إلهي، ثم أشكر والدي الكريمين الذين كانا يصحباننا في كل إجازة ننعم بها بقرب جدتي.. لن أعيش حياة النسيان لكل ما سبق وغير ما سبق مع قلب صادق يذكرها، وأشكر الله أن كنتَ من أحفادها.. سأذكرك..وأرفع يدي في صلواتي وخلواتي بالدعاء لك.. وسأترك ما بقي في قلبي لكِ بيني وبين ربي.. لعلنا نلحق جزاءكِ يا جدتي... رحمك الله رحمة واسعة» أهـ.

❋ ساعة الوداع :

كتب ابنها ناصر عن لحظات وداع والدته للحياة الدنيا في مستشفى الحرس الوطني في الرياض بعد نقلها من المستشفى العسكري بالرياض، فقال : «كنت أشعر بسعادة غامرة وأتلذذ بالبقاء بجوار والدتي كما هو حال إخواني وأخواتي طيلة مرحلة المرض، وكانت المناوبة عليَّ شخصياً في تلك الفترة من بين إخواني وأخواتي، وفي صبيحة يوم الأحد الموافق ١٤٣٠/١٠/١٥هـ كالمعتاد زرتُها واطمأننتُ عليها، وتحدثتُ مع المجموعة الطبية من المشرفين على حالتها، وكنت على موعد مع استشاري الجراحة في مدينة الملك فهد الطبية للمشورة حول القرار النهائي في الإقدام على العملية الجراحية لأحد شرايين القلب وجدوى ذلك من عدمه، وكان موعدي مع ذلك الطبيب الاستشاري بعد صلاة الظهر، إلا أنني ذهبت إليه قبل صلاة الظهر وهذا

توفيق من الله أكرمني به ربي، وفعلاً وصلت إلى الطبيب، وبعد مقابلته وشرح الحالة، قبلت استشارته في عدم الإقدام على العملية لأن الحالة لا تسمح بذلك، وأسرعت متجهاً إلى المستشفى الذي ترقد فيه الوالدة بناءً على موعد مع طبيبها الخاص بالعناية المركزة، وبعد رجوعي إليها وجدتها بصحاوة كاملة، لكنها لا تتكلم، وقمت بما استطعت واستحضرت بعض الواجب في خدمتها، وترديد ذكر الله والدعاء على مسمعها، كما وضعتُ على لسانها بعض نقاط الماء ترطيباً له حيث كانت تحب ذلك وتطلبه مني وقت مجاورتي لها، وطَلَبَت مني على خلاف المعهود أن أعمل بعض التدليك لأعلى أرجلها من جهة البطن، وكذلك مسح الظهر كتدليك لشيء من الآلام التي تحس بها أو لا تحس بها نتيجة حركة الموت التي تبدأ من القدمين باتجاه أعلى الجسم وكنت على غير علم بذلك، وبقيتُ على هذه الحالة معها حتى قرب أذان العصر، وإذ بالبصر يشخص دون نزع للروح يُذكر أو يلفت النظر، مما دعاني للنظر إلى الجهاز المراقب لحركة القلب، وإذ بالذبذبات في الجهاز تختلف عن العادة، وأسرعت في طلب الكادر الطبي المجاور للغرفة، وإذا بالممرضة المباشرة لها تحاول إيقاظها، ولكن سرعان ما كانت ضربات القلب مضطربة، وقد طلبت ممرضتها من بقية طاقم التمريض سرعة التدخل، وعُلِّقت الأجراس الخاصة بهذا الشأن، وإذ بها -رحمها الله - تُودع دنياها الفانية، وتلفظ أنفاسها الأخيرة منتقلةً إلى حياة أخرى غير حياتها الأولى، لكني مع هذه المفاجأة لفت نظري سهولة خروج روحها، فتذكرتُ حديث المصطفى ﷺ عن روح المؤمن وأنها تُسل من الجسد كما تُسل الشعرة من العجين، وأسأل الله تعالى لها أن تكون من هؤلاء، وأن لا يحرمنا اللقاء بها

في الحياة الأخروية الباقية في مقعد صدق عند مليك مقتدر، لقد كان هذا المشهد وتلك المعايشة لتلك اللحظة درساً لا يمكن نسيانه لعاقل، حيث وجوب الاستعداد لتلك الرحلة التالية لحياة الدنيا، فهي الرحلة الحتمية لكل إنسان كما قال الديَّان سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ سورة الرحمن (٢٦، ٢٧).

❋ أقسى الفراق :

كتب تحت هذا العنوان ابن ابنتها معاذ بن رشيد الحربي فقال : ما أقسى الفراق..! الذي يجب أن لا يغيب عن الأجيال لاستثمار أوقاتهم مع الآباء والأمهات والأجداد والجدات.

فليس هناك أقسى من أن نصحو على فراقِ أحبة! فلم أتخيل يوماً أنني سأودع تلك الجدة التي لا أستطيع أن أفرِّق هل هي الأم الأولى أو الثانية (ماما نورة).. ظننت بأننا سنبقى على وصالٍ.. ولن تفرقنا الأيام مهما طال الزمان! ظننت.. وظننت.. وتمنيت ولكني.. صحوت على أن الظن والأماني..سرابٌ مآله للزوال.

فكل شيءٍ سيزول ويبلى.. ولا يبقى لي سوى الذكرى! ذكرى أيام جميلة قد خلت.. سأقف على أطلالها وقوفا طويلا..! أتأمل روعتها!! وأعيش لحظاتها بخيالي الواسع.. لأنها قطعة من عمري.. عزيزة على قلبي! فتخفف أحزاني، وتروِّح عن أنفاسي.. فلله كم يعز علينا فراق (ماما نورهـ!) أيام فراقها قد حملت لنا من الحزن والأسى ما لا يُعد، فقد رحلت تلك الجدة الحنون إلى جوار ربها وفارقت الحياة! لكن هذه سنة

الله في خلقه، فالحمد لله على قضائه و قدره..
و لقد بقي ذكرها الحسن فهل نستفيد؟ وحقاً علينا الدعاء، وصدقة السر والعلن، وأن لا ننساها ما بقينا على قيد الحياة.

❋ كيف أرثي أمي!! :

كتبت ابنتها سارة بنت عبدالله السلومي مع أولادها عن فراق الأم الذي هو أصعب فراق فقالت : وتلك الأقدار تعمل عملها مع كل إنسان حيث اللقاء ثم الفراق ..

أحقا قد رحلت أمي؟! أحقا تركتنا؟! رحلت..ولم أصدق نفسي بعد..
رحلت عن قلوب أحبتها.. قلوب كانت تعني لهم الحياة.. كانت لها البسمة.. كانت لها الحب والحنان.. المشاعر.. أصبحت بعدك بلا معاني.. أمي.. أذكر وجهك الباسم فأزداد شوقا.. وينبض قلبي حنينا.. أخاطب نفسي.. هل رحيلها حقيقة؟! أم سأصحو وأراها؟! أحبتي.. رحلت أمي.. لكنها لم تذهب من الدنيا كغيرها.. أشعر دوما بقلبها الطاهر بيننا.. بابتسامتها في أفراحنا.. بمشاركتها لنا أحزاننا.. بدعواتها.. وبكلماتها الطيبة التي بقيت في دنيانا بعد رحيلها.. ولصعوبة هذا الفراق فإن ابنتها زينب تحملت أن ترى أمها طريحة سرير المرض بالمستشفى، لكنها لم تتحمل مثل أخواتها رؤية والدتها بعد تغسيلها وتكفينها بمغسلة الأموات بالرس، وقد دفعها الحنان والأحزان إلى سماع هذه القصيدة المتداولة بصوت مؤثر في أجهزة التلفونات المنقولة والتسجيلات المسجلة بشكل متكرر وفيها وردت الأبيات التالية:

يا طير يا للي بالجناحين خفَّاق سَلِّم على أمي كل ما رحت عاني
وأخبرها عن حالي وعن دمعة فراق وأخبرها عن همٍّ وغمٍّ احتواني
يُمَه ترى لك بالحشى كل الأشواق كل الأماني شوفتك لو ثواني
بعدك جميع الكون في ناظري ضاق والقلب من بعدك وحيد يعاني
بعدك فقدت النور وأخطيت الإشراق بعدك فقدت الود وأعظم حناني
يُمَه غيابك يحرق أحلامي إحراق وشلون أكمل عيشتي دون أماني[١]

وقالت كثير من الصغيرات: «ماما نورة لن توفيها العبارات.. ولن تصفها الجمل والكلمات، كانت جدتنا (نورة) أماً عظيمة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، عظيمة فيما تكنه، فيما تقوله، فيما تفعله.
قدوتنا في أشياء كثيرة، أسوتنا في أخلاق كريمة...».

* (ماما نوره) مشاركة عاطفية :

كتبت ابنة ابنتها فاطمة بنت رشيد الحربي فقالت: لا أجد عنواناً أتوِّج به خاطرتي سوى «ماما نوره»..
حين أنطق «ماما نوره».. لا أشعر أني أتكلم عن شخص بحد ذاته..
بل عن طهر ونقاء وصفات ملائكية.. حين أنطق (ماما نوره)..
أشعر بشيء عذب في فمي.. أشعر بالحب والحزن يلبسني من رأسي إلى أخمص أقدامي..

(١) القصيدة للشاعر موسى عبدالعزيز العناز.

أشعر أنها كانت أروع شيء على الأرض.. حين أنطق (ماما نوره)..
أحسد نفسي لأن لي جدة بمثل هذه الروعة.. لكنها ذهبت..
ذهبت (ماما نوره).. وتركتنا خلفها يتامى نعيش بلا دعوات صادقة منها، ولا صدر حنون..
ذهبت (ماما نوره).. وكل شيء بعدها فقد رونقه..ولا شيء يستحق أن يكون جميلا في أعيننا..
ذهبت (ماما نوره) طاهرة ونظيفة.. وتركتنا خلفها غارقين في الدنيا التافهة، وفي فتن تزداد يوما بعد يوم.. ولا عاصم إلا من رحم ربي...
(ماما نوره).. كيف سأدخل البيت وأشم رائحتك ولن أجدك فيه؟!. ولن أقبِّل رأسك، وأسلِّم عليك، وتسأليني عن أحوالي باهتمام وكأني أكثر شخص تحبينه وتهتمين له.. والحقيقة التي اكتشفها الجميع أن هذا الحب للجميع، والاهتمام بالجميع، والتقدير للجميع...
بيتك.. وغرفتك.. وملحقك.. كلها تركتيها لنا.. لنعرف أن أكثر الأماكن التي كانت محببة لنا..
أصبحت بلا طعم بعدك.. (ماما نوره).. من سيجمع شملنا.. ومع من نلتف حوله؟!
جدتي.. نعم الجدة كنتِ.. قلبك الذي أتعبك، وأخذ منك الحياة قطرة قطرة.. لن نجد أطهر منه أبدا..
وكلمة أخيرة أوجهها لأمي عن أم الجميع..
أمي.. عظم الله أجرك.. في أم الجميع... في يتمك.. في فقدك.. لأم هي الأمومة كلها..

في ألمك.. الذي غيب الإشراق والبهجة من عينيك.. في حزنك.. الذي يوقظك من النوم..

ليبعث دموعا تحرق خديك..

عظم الله أجرك يا أمي.. وأجر أبنائها وبناتها كلهم.. وأجر كل من عرفها وأحبها.. فقد كانت الأم لنا جميعا..

* كلمات معبِّرات :

هـذه كلمات (ماما نورة) وغالبها أدعية مباركة تدعو بها مع كل من تتحدث إليه أو معه، وهي مشاركة من ابنتها فاطمة العبدالله السلومي، وابنها ناصر بن عبدالله السلومي.

فمن أقوالها رحمها الله وأسكنها فسيح جناته :

* الله يتقبله بالقبول الحسن، يا ملا الجنة : (إذا توفي أحد).
* الدايم الله والفاني خلقه : (عند أي خبر وفاة).
* الله يسهل كل أمرٍ عسير، الله يسهل الأمور: (عند أي مشكلة).
* الله يَذْرَىَ على عمرك ويُسهِّل أمرك. (عند وداع أي زائر).
* الله يعود عليك بالذرية الصالحة: (عند تأخر الإنجاب).
* الله يجعلها ليلة مباركة علينا وعلى إخواننا المسلمين: (عند النوم في كل ليلة).
* الله يرزقنا خوفه ومرضاة وجهه: (دعاء متكرر ودائم).
* الله يستر علي وعلى عورتي ووالديي: (بعد الوضوء).
* الله يطوي سفركم وياقا خطركم: (كل ما ودعت مسافر من أولادها

بنين أو بنات أو غيرهم).

* اللّه يطوّل عمرك، ويسهل أمرك ويسنع أمرك ويخليك لعين ترجيك. (دعاء لكل أحد).
* اللّه يجعلكم على دار أبيّكم. (من دعواتها للصغار).
* اللّه يأمره بالهون : (كل ما سمعت عن عسر أو شقاق لأحد من الناس).
* اللّه يجمعنا بدار كرامته اللي ما تفرق أحبابه : (عند أي اجتماع).
* يالله ارزقهم وايتهم بالرزق الحسن : (كلما اهدي اليها شيء) .
* يا عيالي ما يبقى إلا الطيب والذكر الحسن : (توصية لأولادها وبناتها بالتعامل الطيب مع الناس حتى لو اخطأ هؤلاء الناس).
* يالله من تياسيرك المباركة. (عند الشروع في أي عمل).
* اللهم هون ميتتي وأحسن خاتمتي.
* عساي من حييلي لقبيري: (عساي من نشاطي لقبري دون حاجة لمساعدة أحد).
* عساي ما أذوق حرّكم : (غالباً لأولادها وبناتها، وذلك كناية عن الدعاء بموتها قبل موت المتحدث معها من أولادها).
* كل شيء متيسر والحمدلله، تتيسر يا عيالي : (تقولها شكراً لله ورضا بكل واقع).
* سلامة عمرك : (كلما طلب منها أحد تقديم خدمة لها).
* الفسق مالله أَمر بُه : (في حالة الإسراف في اللبس أو الأكل أو أسفار النزهة وما شابه ذلك).

* المومن ميسر الله أمره: (تقولها كلما سمعت عن تيسير أي أمرٍ لمسلم أو مسلمة).
* نعمة من أكبر النعم : (لأي نعمة يستصغرها المتحدث معها).
* أمر الله من سعة : (لتسهيل أي أمر عسير).
* قِليلٍ عِينَتُه : (تزكية).
* يا نور عيني و يا بعد حيي : (تقولها لكل إنسان يذكر عندها).
* ساعة مباركة : (عند اللقاء أو الوداع في التلفون أو غيره).
* مبارك: (كلمة تعقيب في الحديث). هم راحوا بحقهم، وحنّا الحق يتنانا: (للتذكير بالموت الذي ينتظر كل واحد، والعمل لذلك اليوم) ويتنانا بمعنى ينتظرنا.
* يا الله تدبيرك الصالح، يا الله توفيقك المبارك : (من أدعيتها بعد كل عمل تعمله، وهو كناية عن التوكل وعدم الاعتماد على جهد النفس وحرصها في الإتقان).
* سم بزادك يهناك (تعبيراً عن القناعة بالمكتوب والرضا به).
* عللتكم العويفية (دعاء في نهاية السهرة).
* هذي الساعة المباركة (تعبير عن الفرحة باللقاء بالأحبة).
* يلبسك الصحة والعافية (دعاء عام).
* الله يُسمِّح طريقك (دعوة للمسافر من عندها).
* الله يوسعها عليكم (دعاء لبركة الأعطية).
* اجتماع مبارك (نتيجة فرحة باللقاء العائلي).
* ألحس ماعونك، كَرِّم النعمة (تنبيه إلى حصول البركة في آخر الإناء).

* ما تدوم لأحد (أن الدنيا ليست دار قرارا وإنما هي دار ممر).
* الله يهون ما كان من أمره (تكررها في حال المرض).
* سلامة عمرك يا وليدي (دعاء بالسلامة).
* يا لله قليل يُهنيك، ولا كثير يُعنِّيك (دعوة إلى القناعة بما كتبه الله للإنسان).
* يا لله بارك لهم واتيهم بالرزق (دعاء تكررها بفراغها من الأكل في المناسبات).
* هني وعويفية (دعاء بعد تناول الطعام للشخص الذي معها).
* أحدِّر و أَسَنِّد (عبارة ومصطلح للذهاب إلى قرية المطية (مسقط رأسها) والرجوع منها).
* شكراً (نادر ما تقولها لكنها جميلة لم أسمعها منها إلا عند الأطباء والممرضات، وخاصة مع طبيب قرية الشنانة).

* شوق ووجدان عاطفي :

كتبت ابنة ابنتها وجدان بنت صالح الخليوي، فقالت : «جدتي : اشتقت لكِ، اشتقت لطيفكِ، لطيبة قلبكِ، لحسن خلقكِ مع الآخرين، لوصاياكِ، لكرمكِ وعطائكِ، لروحكِ الطاهرة، لبسمة ثغركِ، لدعائكِ للمسلمين في كل حين.. اشتقت للجلوس بقربكِ ومبادلة الحديث معكِ.. اشتقت لأن أرى مداعبتكِ مع الصغار والكبار.. اشتقت لضحكتكِ التي تملأ قلوب من حولكِ بالأنس والسرور.. اشتقت لأن أراكِ تعملين وتنتجين بجد من الصباح حتى المساء، دون كلل أو ملل أو تذمُّرٍ وتعب! وتسبحين الله بكرةً وأصيلا.. اشتقتُ

لأن أراكِ وأنت تعبدين الله وتقومين في آخر الليل بلا كسل! إنَّها الدنيا! لا تُبقي أحدًا على حاله.. فيا سبحان الله! اللهم اغفر لها وارحمها واجعل الجنة مأوانا ومأواها.. آمين ».

❋ حلو الحياة ومرها :

هذه قصيدة جادت بها قريحة رفيقة دربها، وشريكة عمرها ومقاسمة صبرها، نورة بنت عامر الرميح زوجة صالح بن سليمان السلومي، قالت فيها:

وحلو الكرى من ضيقتي ما طرى لي ... يـا الله يالمعبـود رب الجـلالي
يا واحدٍ تحكـم وحكمك عـدالي ... وتجعل لهـا نورٍ وظـل وظلالي
وتغفر خطاياهـا على كل حـالي ... وبعيونها كلِ عـزيـزٍ وغـالي
نغليها أي والله، ومـابه سـؤالي ... والكل يشهد له ولا به جـدالي
ولاهـي مـن اللي بس قيلٍ وقالي ... وتقصد قصيد أول ما هو بتالي
دريت مـا طـرى لعينـك طرالي ... وابسطوفاءدمعيعلىاعزغالي
عشنا سـوى مـا بين مُرٍّ وحـالي ... تغفـر لهـا وتعوضهـا بالجنـاتي

❋ رثاء وأحزان :

وهذه قصيدة عبَّرت فيها منال بنت صالح السلومي عن حبها وحزنها ورثائها بالفقيدة (أم سليمان) .

البــارحة جفني جفا النوم سهران سهران من همي ومن كثر الأحزانِ
أدعيك يا رب المــلا عالي الشأن تجزى فقيدتنا بعطفك والإحسانِ
وتجعل لها في جنــة الخلد مسكان أم سليمان اللي لها بيننا شــانِ
أم الجميــع أول معه كل شيء زان ما فرَّقت من يوم جت بين الإخوان
مأ مونة الجانب لها الليــن عنوان سفيفها بيدها وتطلب الله غفـران
ويا ميمتي لا شفت دمعك بالأعيان أدري تقولين الوفاء أشكال وألــوان
وادري تقولي بيننا ماض الأزمان واليــوم يا الله يا لطيفِ ومنــان
ويا عم جعل الله يجازيك الإحسان ويعوضنا فيها بصبرٍ وسلــوان

✱ مختارات واقتباسات (قصائد) :

حينما وردت مشاركات كثيرة، واحياناً كانت طويلة أو مكررة الموضوع، كان لابد للكتاب ان يقبل من الجميع المشاركة، ولكن كان من الضروري الاقتباس لأهم الأبيات تعبيراً ، فكانت تلك المشاركات الثلاث التالية : وفيها : مشاركة ام عبد الله الناصر العُضيب الشارخ (سارة الزرير) وفيها : كان الاختيار لتلك الأبيات: دعاء ورثاء لـ (عمتنا) نوره (ام سليمان).

الله من يــوم لهـا الرقم دقيت وتجــاوبن لعلهــا بالجنـانِ
تأخذ وتعطي ما تعرض ولابيت ألا بدعوات وزين الكـلامِ
يشهد لهــا ربي وتشهد سواياه من خلقته ما قيل قالت وقالِ

إدّعُو وأنا أبدعيلها ياالمسلمين   إن ربي يثبتها بيــوم السـؤالي
إدعو وأنا بدعيلها بكل الاوقات   يسكنها ربي فسيـح الجنــاني
وصلاة ربي عـدد ماهل هلال   وعدد من زار الحرم فيه وطـافِ

ومن تلك الاختيارات مشاركة زوج ابنتها أبو عبد الملك صالح الخليوي وذلك بعنوان: يا دار ويش الاخبار؟ وقد كان الاقتباس لبعض الأبيات من قصيدة طويلة.

أبيتدي باسم الولي خير الأذكــار   للجــن والأنـس وحـتى الأطيــار
وابانشدك يادار ويش الأخبـــار؟   وين السعـد بنت السعد أم الأخيـار؟
يا دار وين اللي بك أمس يــادار؟   وين الجراكل والسنع وين الأذكار؟
يادار وين النصيحة وحفظ الاسرار؟   وين الحلا وين الحنـان وين الأزهــار؟
يادار ماتدري اني ذقت بفقده الامرار!   وكل المعارف والأقـارب صغار وكبـار
يادار والله لـولا إني ميقنن بالأقدار   لاروح لذاك اللحـد وانبش الاقبــار
لكنها حكمتن من عالمن قهـــار   تعطى هلَا الإيمـان عبـرةٍ واعتبـار
يالله ياعالمٍ بالغيب ياعارفٍ بالاسرار   تغفـر لذاك الـزول وتنجيه من النــار
خير المكان (دار البقـاء) أشجار وانهار   عند النبي مع الصحابة بين الأزهار

وثالث تلك الاختيارات مشاركة ابنتها منيرة بنت عبد الله السلومي. وكانت بعنوان: الموت حق وكان الاقتباس لبعض الأبيات، وفيها قالت أو تمثلت بالقول:

الموت حق وكل مخلوق فاني سبحانه الخالق عن الواصفينِ
تجعل أمي بضايفات الجناني في جنة الفردوس مع الساجدينِ
لعلها بجنة وباحسن مكاني نورة العبد الله مع المسلمينِ
أم سليمان اللي عريبة زماني بطرافها جيرانها مُنْعَمينِ
جيرانها يبكون قاصي وداني وبناتها وعيالها محزنينِ
ونور الشنانة طافٍ بالمباني وظلم سماها على الساكنينِ
وكل القصيم في مدنها والمباني النور طافي وكلنا محزنينِ
وختامها بالمسك والزعفراني على محمد سيد المرسلينِ

الخاتمة

إن الوقفات التي وردت في المقدمة، إضافة إلى ما ورد تحت عناوين هذا الكُتيِّب المتواضع جعلني أخرج بنتيجة منطقية وواقعية، مستخرجة من واقع عملي في حياة والدتي، وتلك النتيجة ترتبط بما يمكن اعتباره سبباً رئيساً لنجاح أمي كزوجة وأم وربة بيت، وهذا النجاح فرض علىَّ التساؤل الافتراضي التالي : هل ستحقق والدتي كل مخرجات النجاح التي انعكست على زوجها وأولادها ومنزلها وعطائها وانتاجيتها واستقرارها النفسي والعاطفي لو كانت موظفة خارج البيت؟ وهل سيكون عنصر النجاح العائلي هو سيد البيت الأسري لو كانت أمي أجيرة تعمل خارج المنزل؟ وحينما أقول عن عمل المرأة بأجر خارج المنزل فإن ذلك لا يعني عدم أهميته وفق الضوابط الشرعية، ومن أهم ذلك في هذا المقام أن لا يكون هذا العمل خارج المنزل على حساب نجاح الحياة الزوجية وإنجاح حياة الزوج، أو على حساب تحقيق الجانب الفطري للمرأة والأسرة من الإنجاب والتربية، فنجاح البيت والأسرة واستقرارها وإنتاجيتها هو الهدف الأسمى للرجل والمرأة على حدٍ سواء.

وحقاً ان العمل الوظيفي الفطري لا يُقارن من حيث القيمة المعنوية للمرأة والمجتمع، ولا من حيث النتائج والأهمية بعمل المرأة كأجيرة أياً كان نوع هذا

العمل وفي أي قطاع، ولذلك فإن العمل بهدف ذات العمل أو للجاه والمال يُعد من الخلل بالوظائف الحقيقية لطرفي الأسرة (الزوج والزوجة)، ويتساءل أيضاً الشيخ صالح الحصين عن مسألة عمل المرأة داخل المنزل وخارجه قائلاً: «**هل يوجد مبرر من الوضع العملي للإصرار على أن مساواة التماثل بين الرجل والمرأة اجتماعياً هو التصور السليم؟ هل يُظهر الواقع العملي أن المرأة والرجل كسبا بهذا التصور أم خسرا؟ هل صارت المرأة بتطبيق هذا التصور على أرض الواقع أقرب إلى الحياة الطيبة (السعادة) وأبعد عن المعيشة الضنك (الشقاء)؟ هل صار المجتمع بهذا التصور أكثر عدلاً، والوطن أكثر تقدماً؟**[١]».

ويورد الحصين بعض المعلومات المُفيدة في الإجابة عن تلك التساؤلات قائلاً: «في دراسة نشرتها بروفسور ليندا هرشل الأمريكية في موقعها في٢١ نوفمبر ٢٠٠٥م (وهي رائدة في الحركة النسائية وأستاذة جامعية في مادة (feminism) ذكرت أن نصف النساء من الأفضل تعليمياً في الولايات المتحدة اخترن البقاء في البيت، وتربية أطفالهن بدلاً من الخروج إلى سوق العمل[٢]» أهـ.

وواقع والدتي أنها كانت عاملةً في بيت الزوجية متفرغةً للتربية المنزلية.

وذلك ما دعاني إلى المقارنة بين واقع المرأة المحظية بكرامة قوامة الرجل

---

(١) أنظر رسالة بعنوان: (هل يمكن أن نتحرر من هذا الرق الثقافي)، منشورة في موقع العصر على الرابط التالي:
http://alasr.ws/articles/view/12804.

(٢) أنظر السابق.

عليها، وما فيها من مسؤوليات الرجل من حماية ونفقة ومسؤولية مادية ومعنوية تجاه المرأة والبيت، وبين واقع المرأة العاملة خارج المنزل بأجر وهما حالتان موجودتان على أرض الواقع، وقد وجدتُ أن كثيراً من قراءة الواقع والقراءات العلمية عن هذا الموضوع في بلادنا، بل وعند كل منصف في بلاد الغرب تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن النتيجة أن الحالتين مختلفتين من حيث النتائج على الأسرة والمجتمع، يقول الحصين عن هذه القضية: «لو أخذنا بلاد مجلس التعاون الخليجي مثلاً، لما عزَّ علينا أن نلاحظ التغيير الساحق في حياة المرأة في فترة قصيرة من الزمن، لقد صار عادياً أن يكون طموح الطالبات في المؤسسات التعليمية: (الوظيفة)، أي العمل خارج المنزل بالأجر تحت قوامة رئيس ذكر أو أنثى، وذلك بالرغم من ضعف الدافع الذي يدفع المرأة عادة للعمل خارج المنزل وهو الدافع الاقتصادي، وقد تضاءل بصورة عالية لدى الفتيات وأهلهن تفضيل الزواج أثناء مدة الدراسة التي قد تمتد إلى العشرينات من العمر أو تتجاوزها، بل إنه يوشك أن يُمثل ظاهرة عزوف الفتيات عن فكرة الزواج بالكلية.

وربما يكون من تداعيات حرمان المرأة السعودية أو الخليجية نفسها من ممارسة وظائفها الطبيعية والتقليدية في إدارة مملكتها (البيت) ما يلاحظ من زيادة الاضطرابات النفسية لدى المرأة مثل الاكتئاب والتوتر النفسي وما يتبع ذلك من آثار مرضيه على الجسم[١]» أهـ .

(١) المصدر السابق .

وحول المقارنة بين وظيفة المرأة ورسالتها في الحياة، وبين عمل المرأة كأجيرة خارج المنزل، فقد شاركت مريم عبدالحميد (أم عبدالله) وهى إحدى زوجات أولاد - المُترجَم لها- عن عنصر نجاح (خالتها - أم سليمان)، واكتفت بمشاركتها هذه بما يؤيد حقيقة نجاح المرأة العاملة بمنزلها -بشكل عام-، وذلك من خلال نقل بعض الأقوال الغربية ممن خاضوا التجربة بعمق دون التعليق على تلك الأقوال، مما يكشف بجلاء ووضوح حجم الفوارق بين عمل المرأة بوظيفتها المنزلية، وبين عملها كأجيرة خارج المنزل.

ومن تلك الأقوال والنقولات ما يلي :

* «في أمريكا نتيجة إرهاق الأم خارج المنزل بالعمل دَخَلَ (٥٦٠٠) طفل أمريكي المستشفيات في عام واحد متأثرين بضرب أمهاتهم العاملات خارج المنزل، ونسبة منهم أصيبوا بعاهات[١]».

* «وفي أمريكا نتيجة عمل المرأة خارج المنزل فإن ما بين مليونين إلى أربعة ملايين طفل يتعرضون للاعتداء في الولايات المتحدة، ويُقتل آلاف الأطفال بأيدي آبائهم وأمهاتهم، ويُبعد عشرات الآلاف من الأطفال عن أسرهم إلى دور الرعاية سنوياً[٢]».

* «ومن الجرائم التي يتعرض لها الأطفال نتيجة اشتغال أمهاتهم، اختطاف الأطفال وسرقتهم، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ

(١) انظر : موقع الإسلام اليوم، على الرابط التالي- http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-146369.htm نقلاً عن كتاب المرأة الغربية ٦٣.

(٢) انظر: موقع الإسلام اليوم، على الرابط التالي- http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-146369.htm نقلاً عن الموقع : www.Islamonline.net/arab/adam.2003/07/article05.shtml

عدد الأطفال المفقودين كل سنة حوالي ١,٨مليون طفل بين ٩٠٪ و٩٥٪ منهم أطفال هاربون من بيوتهم تم اختطافهم من قبل آبائهم أو أمهاتهم بسبب نزاع بينهم حول أحقية أي منهم في التربية بعد الطلاق، وقد ذكر الأستاذ مختار خليل المسلاتي وهو الذي عاش في أمريكا منذ عام ١٩٧٥م – ١٩٨٥م، في كتابه (أمريكا كما رأيتها) حول هذه الجريمة، أخباراً فظيعة[١]».

* يقول جول سيمون: «المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عاملٍ بسيط، ولكنها لا تؤدي عمل امرأة! فما فائدة مزاحمتها للرجل في عمله، وتركها عملها ليس له من يقوم به؟ [٢]».

* «أجرى البريطانيون استطلاعاً هاماً للرأي حول المرأة بين البيت والمجتمع، وجاءت النتائج مثيرة لدهشة عارمة -لكل الأوساط عندهم-؛ فقد أجمع ٧٦٪ من الجنسين على أن الأم التي لديها أطفال أعمارهم دون الخامسة، مكانها البيت، وأن الأب هو المكلف وحده بتحصيل الرزق، وأضاف ١٧٪ أن على الأم أن تعمل بعض الوقت فقط للمساعدة في إعالة الأسرة، بشرط ألا يكون في عملها تعارض مع تربيتها ورعايتها لأبنائها الذين هم عماد المستقبل، المفاجأة الأكبر تمثلت في رأي ٨٦٪ ممن استطلع رأيهم من الشعب البريطاني؛ حيث

(١) انظر: موقع الإسلام اليوم على الرابط التالي -http://islamtoday.net/bohooth/artshow 86-146369.htm، نقلاً عن كتاب أمريكا كما رأيتها ص ١٧٤.، وانظر كتاب أمريكا كما رأيتها ففيه تفاصيل واحصائيات تستوجب الوقوف عندها.

(٢) انظر : موقع الإسلام اليوم، على الرابط التالي -http://islamtoday.net/bohooth/artshow 86-145780.htm، نقلاً عن كتاب: المرأة المسلمة/ وهبي غاوجي ص ٢٣٠

أجمعوا على أن الأفضل للأمة البريطانية ولمستقبلها أن تلزم الأم بيتها حتى يبلغ أبناؤها المرحلة الثانوية[١]».

* «وأجرت صحيفة (الجارديان) البريطانية استفتاء بين إحدىَ عشَر الف امرأة ١١٠٠٠ امرأة، ثلثاهن تقل أعمارهن عن ٣٥ سنة، تبين من خلاله أن ٦٨٪ من النساء يفضلن البيت على العمل لأن الكسب الحقيقي من العمل الخارجي للمرأة لا يخلو من مبالغة أو خطأ في الحساب، ومما يدل على ذلك ما قالته السويسرية (بيناولاديف) بعد تركها للعمل، إذ تقول: «فلو حَسَبتُ أجر المربية، والمعلمين الخصوصيين، ونفقاتي الخاصة- لو أنني واصلت العمل ولم أتفرغ للأسرة -، لوجدتها أكثر مما أتقاضاه في الوظيفة[٢]».

وأخيراً عن عمل المرأة كأجيرة خارج المنزل قالت إحدى الدراسات: «أوضحت نتائج الأبحاث التي أجريت في خمس دول أوربية، وهي إيطاليا، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وأيضاً أسبانيا بأن الإيطالية أكثر سعادة وتفاؤلاً بخدمتها للأسرة من سعادتها بالتقدم في أي عمل مهني، أو الوصول إلى مكانة وزيرة، أو سفيرة، أو رئيسة بنك، كما يفضلن أن يكن أمهات صالحات، ولسن عاملات ناجحات.

وأشارت الدراسات إلى أن المرأة العاملة في إيطاليا ترفض العمل عندما

---

(١) انظر : موقع الإسلام اليوم، على الرابط التالي-http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-145780.htm، نقلاً عن كتاب العدوان عن المرأة ص٣٢٦.

(٢) انظر : موقع الإسلام اليوم ، على الرابط التالي
http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-145780.htm ، نقلاً عن كتاب عن العدوان المرأة ص ٣٢٥

يتمكن زوجها من الإنفاق على الأسرة، وأجمع أكثر من ٩٥٪ من السيدات في إيطاليا على إيمانهن العميق بقيمة الأسرة كأساس حقيقي للسعادة والاستقرار[١]» أ هـ.

وتقول أم عبدالله (مريم عبدالحميد) أيضا، هذه النتائج عن عمل المرأة خارج المنزل لم تكن محصورةً فقط بأقوال الغربيين ودراساتهم، فالكاتبة الكويتية المعروفة غنيمة الفهد، وهي رئيسة تحرير مجلة (أسرتي)، وناشطة سابقة في مجال (الحقوق النسوية) –كما يُعبَّر– سجلت اعترافاً مدوياً نشرته في مجلة (المجلة) حسب ما تناقلته المواقع والمنتديات الالكترونية، وكان بعنوان (وحي الكلمات) كتبت فيه ما يغني كثيراً عن مقالات كثيرة مماثلة، وفيه قالت: «**كَبُرنا وكَبُرت آمالنا وتطلعاتنا.. نلنا كل شيء.. نهلنا من العلم والمعرفة ما يفوق الوصف.. أصبحنا كالرجل تماما: نسوق السيارة، نسافر للخارج لوحدنا، نعمل كل ما نريد، أصبح لنا رصيد في البنك، ووصلنا إلى المناصب القيادية.. واختلطنا بالرجال، ورأينا الرجل الذي أخافنا في طفولتنا.. ثم.. الرجل كما هو لم يتغير.. والمرأة غدت رجلا: تشرف على منزلها، وتربي أطفالها، وتأمر خدمها، وبعد أن نلنا كل شيء.. وأثلجت صدورنا انتصاراتنا النسائية على الرجال في الكويت.. أقول لكم، وبصراحتي المعهودة: ما أجمل الأنوثة!، وما أجمل المرأة..! المرأة التي تحتمي بالرجل، ويُشعرها الرجل بقوته ويحرمها من السفر لوحدها.. ويطلب منها أن تجلس في بيتها.. ما أجمل ذلك.. تربي أطفالها وتشرف على مملكتها.. وهو السيد القوي، نعم.. أقولها بعد**

(١) انظر: موقع الاسلام اليوم، على الرابط التالي http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-145780.htm، نقلاً عن كتاب (العدوان على المرأة)، ص ٢٢٧.

تجربة: أريد أن أرجع إلى أنوثتي التي فقدتُها أثناء اندفاعي في مجال الحياة والعمل[١] أهـ».

أقول عن حياة والدتي العملية اضافةً إلى ما سبق من أقوال : أجزم أن كثيراً من الاضطرابات النفسية لدى المرأة والأسرة لم تنشأ حديثاً إلا بعد خروج المرأة عن وظيفتها الأساسية، وكانت والدتي -غفر الله لها- تتمتع بصحة نفسية مستقرة.

بل لقد أجابت (حياة والدتي العملية) عن معظم تلك التساؤلات العامة، ومنها التي أوردها الحصين في مستهل هذه الخاتمة، حينما كانت حياتها تغمرها السعادة بعيدة عن الضنك والشقاوة، بل وانعكس ذلك على مخرجات حياتها الأسرية، ولا عجب فمن يرى أهل بيتها وأبنائها وبناتها يستطيع القول بأنهم نشأوا وتمتعوا باستقرار نفسي واجتماعي كما هو معروف في الوسط الأسري والاجتماعي.

إن نجاح المرأة المسلمة وجهادها في تكوين أسرة مسلمة محافظة عبر التاريخ في مجتمعنا السعودي قديماً وحديثاً كاف عن المزايدات حول (حقوق المرأة) و(عمل المرأة) وغير ذلك من شعارات المتاجرة التي تتنافى مع الواقع والحقيقة، حيث لا يمكن أن توجد بطالةً للمرأة

---

(١) انظر : الرابط التالي: http://n33a.com/vb/showthread.php?t=1780 ، وانظر الرابط التالي: http://forum.sedty.com/t445942.html. وانظر الرابط التالي: http://www.waraqat.net/44

وانظر الرابط التالي : http://www.tran33m.com/vb/t39527.html

وللمزيد عن حقيقة حقوق المرأة في الإسلام أنظر : أقوال وتصريحات متعددة من المرأة الغربية. أنظر : موقع الإسلام اليوم بعنوان : شهادات المنصفين عن مكانة المرأة في الإسلام، خروج المرأة للعمل.

العربية، خاصةً في مجتمعات القوامة[١] المسلمة ومجتمعات الأسرة والزواج. فالزواج بوابة الحياة العملية للمرأة، بل إن ما يُسمَّى (بطالة المرأة) ينتهي بوجود القوامة الحقة، والتي هي منتهى الكرامة للمرأة، فتوظيف الرجال في المجتمعات الإسلامية خير وقاية وعلاج لما يُسمى بطالة المرأة.

أقول ما سبق لأني قد رأيت والدتي تعمل على مدى ستة عشر ساعة متواصلة يومياً بدون كلل أو ملل وفي شتى ميادين العمل المنزلية (الأسرية والاجتماعية والتربوية بل والاقتصادية).

إن السعادة والاستقرار النفسي والعاطفي والاجتماعي هو ما تنشده كل امرأة وكل أسرة مسلمة، بل إن السعادة والاستقرار هما حجر الزاوية في الحياة، وهما الرهان الحقيقي العملي للحُكم على الأصلح للمرأة والرجل والمجتمع على حد سواء.

حقاً إن كل أم في الدنيا مدرسة لأولادها وأحفادها وأسباطها وقد تكون لأكثر من هؤلاء، ولكن كل مدرسة تختلف عن الأخرى قوة وضعفا، كما تختلف في المناهج والرؤى، وتتباين في المقدمات والنتائج والمدخلات والمخرجات، وكانت أمي بحق مدرسة لي ولإخواني وأخواتي وللأحفاد والأسباط، ولكل إنسان تعامل معها أو تعاملت معه.

لقد كانت أمي مدرستنا جميعاً في جوانب كثيرة، مدرسة لنا في التربية، ومدرسة في الصبر والتسامح، ومدرسة في العطاء والعمل الخيري، ومدرسة في

(١) المقصود بالقوامة مسؤولية الرجل عن أمه وزوجته وأخواته وبناته بالرعاية والحماية والنفقة والمسؤولية المعنوية والمادية.

غرس قيم العمل والإنتاج، واستثمار الأوقات، بل ومدرسة في العلاقات الأسرية، والتواصل الاجتماعي.

وكفى أن أعبر وأقول: إنها مدرستنا في الحياة في عسرها ويسرها وحلوها ومرها، فهي نموذج من نماذج الأميَّات المربيات العاملات بالمنزل، وهن كثيرات -بحمدلله- في مجتمعنا المبارك بعقيدته وقيمه، وتلك النماذج ممن يستحق أن تدون تجاربهم في الحياة.

وشكَر الله لأختي (فاطمة) أم عبد الملك، ومن ورائها الأخت (هيا) أم معاذ وجزاهما ربي خير الجزاء على مبادرتهما اللطيفة حينما طلبتا من الجميع الكتابة عن والدتي بعض الذكريات والخواطر لتذكير الجميع بحقوقها علينا وعلى كل محب لها، وأرجو من الله أن يكون ذلك عبادة وقربى لله.

وشكري لله الذي أكرمنا بهذه الوالدة، وأكرمها بما هو فخر لكل أبنائها وبناتها.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

محمد بن عبدالله السلومي
info@the3rdsector.org

يمكن الحصول على نسخة إلكترونية من هذا الكتاب PDF أو على نظام e book
من موقع مركز القطاع الثالث: www.3rdsector.org